ملامح من الفكر الاسطوري في شعر عبيد بن الابرص

م.د
نورس ابراهيم عبد الهادي

ملخص البحث

تعد الأساطير رافدا مهما من روافد الأدب العربي منذ عهوده القديمة ، ولا تزال، فقد أغنت تراثنا العربي بالرموز والإشارات ، وجاءت محملة بالدلالات الرمزية لشعوب وحضارات ، وعكست لنا المتخيل الفكري للإنسان القديم في طور النشأة والتكوين ونظرته للكون والحياة ، وعلاقاته بالكائنات والأشياء من حوله . من هنا نشأت النظريات الميثيولوجية ، التي تحاول أن تتقصى منابت الأساطير وأبعادها الفكرية والوظيفية ودلالاتها المركزية .

لقد وظف الشاعر عبيد بن الأبرص المتخيل الأسطوري في شعره خير تمثيل ، ليتحد الفن بالخيال ، والوهم ، والحلم ، والسحر بتناغم أثرى أغراضه الشعرية التي تحددت بحسب ذلك المتخيل خيرا أو شرا ، مدحا أو هجاء أو فخرا.

Abstract

Features of thought in the legendary hair Obaid bin lepers

Mythology is an important tributary of the tributaries of Arabic literature since the old covenants, and still are. Has enriched the heritage of the Arab symbols and signals, and came freighted with immense symbolic peoples and civilizations, and reflected us imagined intellectual old man in the process of growing up and configuration, and his view of the universe and of life, and relationships of objects and things around him. From here originated Mutaiologih theories that try to explore the roots of mythology and intellectual dimensions and functional, and the implications Avatar.

I've hired a poet Obaid bin lepers imagined legendary in his hair good representation, to unite the art of imagination, and illusion, a dream, and magic harmoniously enriched noodles purposes identified according to the imagined good or evil, praise or satire or pride.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

وبعد ..

الأسطورة ارتحال الى أيام كانت الأشياء فيها تتكلم ، الانسان والحيوان والنبات والجماد ، على حد سواء ، كلها عناصر اسطورية شكلت نسقا ثقافيا يمكن بتتبعه أن نصل الى المنظور الثقافي الذي شكّل رؤية العالم عند خالقي الأسطورة ومتلقيها على حد سواء ، كما انها – أي الأسطورة – تنفتح على تراث انساني لشعوب وحضارات سادت ثم بادت ، ولم يبق منها غير ذلك المتخيل الذي أمدتنا به تلك الأساطير بما فيها من عجائب وغرائب وارتحال الى عوالم وهمية ماهي إلا اسقاطات لرموز ابتدعها الانسان القديم في محاولته لتفسير العوالم المحيطة به ، ولاحكام سيطرته عليها ، ومن ثمّ فهي نص مفتوح قابل دائما للقراءة والتلقي والتأويل .

من هذا المنطلق ، كان هدف هذا البحث هو محاولة قراءة لبعض الملامح الاسطورية في شعر عبيد بن الأبرص ، ذلك الشاعر المغمور ، ومحاولة تفسيرها وفقا للمنظور الفكري السائد آنذاك. وعلى الرغم من قلة أخبار هذا الشاعر وضياع معظم شعره وما طاله من انتحال ، الا أن ثمة عناصر أسطورية متناثرة في شعره ، فضلا عن المرويات التي صيغت عنه ، والتي وضعته في قالب أسطوري.

وقسم البحث الى تمهيد تضمن إضاءة على حياة الشاعر عبيد بن الأبرص ، بدءا من نسبه ، وتاريخ مولده ووفاته ، ومن ثم تبيان مواقف النقاد العرب القدامى والمحدثين من شعره وشاعريته .

أما المبحث الأول ، فقد تناول الشخصيات ذات المضمون الأسطوري ، متمثلة بالشاعر ، والملك ، والكاهن ، التي شكلت محورا اسطوريا في المتخيل الجمعي العربي أنذاك ، في حين تضمن المبحث الثاني ، الحيوانات والطيور ذات التشكل الأسطوري عند الشاعر ، وكانت محورا هاما في المثيولوجيا العربية القديمة . وختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا اليها .

وأودُّ أن أشير الى أني اعتمدت تحقيقين لديوان عبيد بن الأبرص ، الأول: تحقيق المستشرق لايل في توثيق بعض القضايا المتعلقة بالشاعر وشعره ، والثاني: تحقيق الدكتور حسين نصار الذي اعتمدته في تخريج أشعار الشاعر ، فكما هو معروف بان الدكتور حسين نصار قد عثر على أبيات للشاعر بعد تحقيق لايل وضمنّها الديوان ، لذا فهو المعتمد في بحثنا هذا . فضلا عن شرح ديوانه ، لأشرف أحمد عدرة في توضيح بعض معاني الاشعار ، وقد أشرت اليهما ، أي تحقيق لايل ، وشرح أشرف أحمد عدرة في هوامش البحث .

نسأل الله التوفيق والسداد ، إنه نعم المولى والمعين.

التمهيـــــــد :

إضاءة في حياة الشاعر عبيد بن الأبرص

١. اسمه ونسبه

هو عَبيد بن الأبرص بن عوف بن جُشم بن عامر بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة.. الأسدي[١]. وقد يكون (عوف) هو اسم أبيه ؛ أما الأبرص فتعني (المريض بالبرص) وهي صفة وليس اسما لأبيه كما يُظَن[٢]، وبيّن الجاحظ ان الأعرابي إذا اعتراه البرص جعله زيادة في الجمال ودليلا على المجد[٣]. ولهذا فمن(المرجح إن غلبة هذا اللقب عليه يعود لشهرته ووضوحه في النسب ، فهو من أشراف قومه وساداتهم)[٤].

يتضح من سلسلة نسبه أنه ينتمي الى قبيلة أسد ، وهي من القبائل العربية الأصيلة[٥] ، ولطالما افتخر الشاعر بانتسابه لقبيلته وبشجاعتها ومقارعتها الأعداء ، وهاهو يقف أمام الملك حجر قائلا[٦]:

اذهـب اليـك فـإني مـن بـني أسـد أهـلِ القبـابِ وأهـلِ الجُـرد والنّـادي

وقد عرفت قبيلة أسد بشعرائها الفحول ، فضلا عن عبيد بن الأبرص ، منهم بشر بن أبي خازم، عمرو بن شأس ، وسحيم بن عبد الحسحاس وغيرهم ، إذ (أدّعت القبائل كل قبيلة لشاعرها أنه الأول، ولم يدّعوا ذلك لقائل البيتين والثلاثة ؛ لأنهم لا يسمون ذلك شعراً ، فادعت اليمانية لامرئ القيس ،وبنو أسد لعبيد بن الأبرص ، وتغلب لمهلهل ، وبكر لعمرو بن قميئة ، ..)[٧]. وكما هو معروف أن للشاعر في عصر ماقبل الإسلام وظيفة مناطة به في الدفاع عن القبيلة أمام الخصوم والأعداء ، والفخر بمآثرها وبطولاتها وتخليدها ، فهو يمارس دورا اعلاميا وتحريضيا في الوقت عينه، لذلك كانت القبائل تحتفل بولادة شاعر فيها[٨]، وهذا الدور هو ما نهض به عبيد بن الأبرص ، نهض بوظيفته كشاعر وكحام للقبيلة ، واحيطت به هالة من الأساطير كما سنبين ، لذا يذكر أنه افتقر بعد غنى ، نتيجة اسرافه في الكرم ، وللمهام التي نهض بها تجاه قبيلته[٩] ، ألا تراه يقول مفتخرا بنفسه العفيفة الكريمة[١٠]:

وأكـرم والدي وأصـونُ عِـرضي وأكـرهُ أن أُعـدّ مـن الحِـراص
إذا ماكُنـتَ لحّاسـا بخـيلا سـَئُولا للمُطـاع وذا عِقـاص
لِـزادِ المـرءِ آبـصَ مـن عُقـابٍ وعنـد البـاب أثقـلَ مـن رَصَـاص
إذا مـاكان عِـرضي عنـد بطـني فـأين مـن أنْ أُسـبَّ بـه منـاصي
فـإن خَفّـتْ لجُـوع البطن رجـلي فـدقَّ اللهُ رِجـلي بالمُعـاص

٢. ولادته / وفاته

لم تحدد المضان القديمة سنة ولادته ، فالأخبار المروية عنه نزرة يغلب عليها التكرار والاضطراب ، فابن سلام (ت٢٣١هـ) أشار الى أن عبيدا من الذاهبين في القدم وقرنه بأمرئ القيس ومهلهل وطرفة بن العبد وعمرو بن قميئة في الزمان[١١]. ووصفه ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) بأنه من المعمرين[١٢].

ولعل معاصرة عبيد لبعض الشخصيات في زمانه ساعدت على إيجاد مقاربة لتحديد سنة مولده ، فقد عاصر حجر الكندي والد أمرئ القيس ونادمه قبل أن تقع العداوة التي انتهت بمقتل حجر، وكان عبيد من بين رؤساء واشراف بني أسد الذين حبسهم حجر أول الأمر[١٣]. ولما كان الشاعر نديما للملك حجر فمن المرجح أن يكون أكبر سنا من ابنه امرئ القيس[١٤]. مما دفع أحد الباحثين المعاصرين الى تحديد ولادته بسنة (٢١٢ق.هـ- ٤١٧م) ، ووفاته بسنة(٧٣ق.هـ- ٥٥٢م) من استنباطها من مقارنات بسنوات حكم ملوك عاصرهم أو سبقوه[١٥].

ويعد ابن قتيبة أول من أشار الى تحديد عمر عبيد بالسنين ، يقول:(.. وكان عبيد شاعرا جاهليا قديما من المعمرين ، وشهد مقتل حجر بن أمرئ القيس.. وقتله النعمان بن المنذر يوم بؤسه ، ويقال إنه لقيه يومئذ وله أكثر من ثلاثمائة سنة ..)[١٦]. ويقول السجستاني:(عاش عبيد بن الأبرص الأسدي .. مائتي سنة وعشرين ويقال بل ثلاثمائة سنة)[١٧] ، كما أن عبيدا يذكر طول عمره في إحدى قصائده ، وهو في المائتي وعشرين سنة ، قائلا[١٨]:

مئـــتي زمـــانٍ كامـــلٍ ونصِـــيَّةً عِشـــرينَ عِشـــتُ مُعمَّـــراً محمـــودا

ونحو قوله[١٩]:

فَنِيـتُ وأفنـاني الزمـان وأصـبحتْ لِداتي بنـــو نعـــشٍ وزُهـــرُ الفراقـــدِ

يريد أنه خلد تخليد النجوم ، أما رفاقه فقد ماتوا جميعا .

ولا يميل أحد الباحثين المحدثين الى قبول هذا الرأي ، ويرجح أن تكون (مئتي) الواردة في البيت ، في الأصل(مائة زمان كامل) لحق الرواية ما لحقها لاختلاف لهجات الرواة[٢٠]. أما البلاذري(ت٨٩٢هـ)، فقد أشار الى عمره في حديثه عن وفاة عبد المطلب قائلا : (روي عن عبد الله ابن العباس أنه قال : كان أبي يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات يوم مات وهو أعدل قناة منه ، وله ثمان وثمانون سنة ، وسمعت من يحدث عن مصعب بن عبد الله أن عبيد الله بن الأبرص كان ترب عبد المطلب ، وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة أو أكثر)[٢١]. وكان في الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد الرسول (ص)[٢٢]. والصحيح الذي يؤيده المنطق ، ويسنده دليل النسب ، هو أن عبيد عاش حوالي ١٤٠سنة بالتقويم الهجري ، ويبدو أن هذا الرأي هو المرجح في تحديد عمر الشاعر من دون مبالغة أو غلو[٢٣].

أما عن وفاته ، فهي تشبه الأساطير لما فيها من الغرابة ، خلاصتها أن الملك المنذر جعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم ندما على قتله نديميين أسديين ، وشاء سوء الحظ أن يطلع على الملك في يوم بؤسه

فيقتله[٢٤]. وذهب يوم عبيد عند العرب مثلا لليوم المشؤوم الطالع . وذكر الثعالبي(ت٤٢٩هـ) أن ذلك كان في نحو ٥٥٥م ، وقيل في بعض شهور سنة ٦٠٥م[٢٥]. ويرجح أحد الباحثين أن عبيدا قتل عام ٥٥٤م ، لأن المنذر بن ماء السماء قتل في هذا العام خلال حربه مع الحارث الغساني ، كما ذكر المؤرخون البيزنطيون والسّريان. وعليه يكون هذا العام هو آخر عام يمكن أن تؤرخ به وفاة عبيد[٢٦]. وربما يكون قد مات قبلها بسنوات عددها غير معلوم[٢٧].

٣. عبيد بن الأبرص الشاعر في رأي النقاد العرب القدماء والمحدثين

تباينت آراء النقاد حول منزلة عبيد الشعرية ، فهو لم يحظ كشاعر باهتمام العلماء العرب القدماء على الرغم من كونه أحد فحول الجاهلية وحكمائها ودهاتها ، ولأسباب منها : عامل القدم ، فعبيد كما تذكر المضان ، شاعرا جاهليا قديما[٢٨]، ويصفه آخر بـ(قديم الذكر)[٢٩].

وقد يكون لهذا العامل دور في ضياع أكثر شعره عبر مرور الزمن ، وقلة ما وصل الينا ، يقول ابن سلام :(ومما يدل على ذهاب شعره وسقوطه ، قلة مابقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد، اللذين صح لهما قصائد بقدر عشر وإن لم يكن لهما غيرهن ، فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة ، وإن كان ما يروى من الغثاء لهما ، فليس يستحقان مكانهما على أفواه الرواة . ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كثير ، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر . وكانا أقدم الفحول ، فلعل ذلك لذاك ، فلما قلّ كلامهما ، حُمِل عليهما حَمْلٌ كثير)[٣٠].

وجعله ابن رشيق (ت ٤٦٣هـ) ، أيضا من المقلين ، (وعبيد بن الأبرص قليل الشعر في أيدي الناس على قدم ذكره ، وعظم شهرته ، وطول عمره ، ..)[٣١].

لقد طال شعر عبيد على يد الرواة الكثير من التلاعب والنحل بسبب عامل القدم ، فشعره يعج بالنظرات الاسلامية ، من ذلك قوله[٣٢]:

أنـــــت المليـــــكُ علـــــيهُم وهُم العبيـــــــدُ إلى القيامَـــــــة

يشكك الدكتور حسين نصار في صحة هذا البيت ، لورود ذكر "القيامة" فيه ، وهي من الأفكار الاسلامية[٣٣]. وكذلك الدكتور شوقي ضيف قائلا: (ومن أين له بمعرفة هذا اليوم الذي جاء في القرآن الكريم الكريم وهو جاهلي وثني)[٣٤]. في حين يذهب البعض الى معرفة أكثر العرب بفكرة البعث واليوم الآخر ، فلا داعي بنظرهم الى التشكيك في كل شعر جاهلي ورد فيه ذكر البعث ويوم الحساب[٣٥].

وقد وضع ابن سلام عبيدا ثاني شعراء الطبقة الرابعة ووضع قبله طرفة بن العبد وبعده علقمة ابن عبده ، فضلا عما أشار اليه ، بأن عبيد نظير فحول الطبقة الأولى التي ضمت امرؤ القيس وزهير والنابغة والأعشى ، بيد أنه أخره الى الطبقة الرابعة بقوله : (وهم أربعة رهط فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة)[٣٦].

وأيضا عامل الاضطراب في شعره ، قال ابن سلام : (وعبيد بن الأبرص ، قديم عظيم الذكر ، عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله :

أَقْفَــرَ مـــن أهـــله ملحُـــوبُ فالقُطّبيّـــــــاتُ فـــــــالذَّنُوبُ

ولا أدري ما بعد ذلك)[٣٧].

وربما قصد ابن سلام أن كثيرا من أوزانه يشوبها الوهن الاضطراب ، مما يدل على أن الأوزان كانت لا تزال متقلقلة في أيامه[٣٨]. وقد أشار أبو العلاء المعري الى اختلال بائيته بقوله[٣٩]:

وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم كـما اختـلّ في وزن القـريض عبيـد

فضلا عن سهولة الفاظه في بعض أشعاره ، وهذا مما لا يتلاءم مع شاعر جاهلي ، ذلك(أن فيه اسفافا وضعفا وسهولة في اللفظ والأسلوب لا يمكن أن تضاف الى شاعر قديم .. ويكفي أن نقرا قصيدته التي أولها :

ياذا المخوفنـــــــا بقـــــــــ ـــــــتل أبيـــــه إذلالا وحينـــــا

لتعرف أنها من عمل القصاص ، وأن هذا الشعر وأشباهه أنما هو من أثر التنافس بين العصبية اليمنية والمضرية)[٤٠].

يقول الدكتور حسين نصار في هذا الصدد:(وعجيب أن نجد الأقدمين من الأدباء واللغويين يُقلون الرجوع الى شعر عبيد ، والاستشهاد به في ابحاثهم ، حتى لا نجد له ما نجد لمعاصريه وزملائه من الجاهليين فيما بين أيدينا من كتبهم . ولعل سبب ذلك الاضطراب الذي ساد كثيرا من شعره ، لعدم سيره وفقا للقواعد الشعرية)[٤١].

أما جودة شعره فقد دفعت ابن قتيبة الى أن يعد قصيدته البائية :

أَقْفَــرَ مـــن أهـــله ملحُـــوبُ فالقُطّبيّـــــــاتُ فـــــــالذَّنُوبُ

من المعلقات السبع[٤٢]، والحقها التبريزي(ت٥٠٢هـ) مع قصيدتي الأعشى والنابغة بالسبع الطوال ليصبح عددها عشرة[٤٣] ، وأدخلها صاحب الجمهرة(ت٣٠٠هـ) في المجمهرات التي ذكرها بعد المعلقات[٤٤].

وأشار نقاد آخرون الى أهمية شعره ، فابن رشيق في حديثه عن البديهة والارتجال عد قصيدة عبيد أعظم ما يقع في الارتجال وقال: (وأين هؤلاء من عبيد بن الابرص – وهو شيخ الصناعة ، ومقدم في السن على الجماعة ..)[٤٥].

وهكذا تباينت آراء النقاد حول منزلة عبيد الشعرية ، فمنهم من وضعه في طبقة فحول الجاهلية ، ومنهم من عدّ شعره مضطربا ، وآخرون ردوا شهرته الى شخصيته وأخباره الأسطورية لا الى شعره وأهميته كما سنبين في مباحث لاحقة .

ولشعر عبيد قيمة تاريخية مهمة ، فقد أشار الى أحداث عصره كمقتل حجر الكندي وماسبق مقتله وما تبعه من أحداث ، وهي تمثل عصب الديوان[٤٦] ، فضلا عن أحداث مقاومة غسان وملكها الحارث الاعرج

ومنادمته لملوك الحيرة[٤٧] ، وذكره لأيام قبيلته في صراعها مع القبائل الأخرى كيوم النسار والجفار وغيرهما[٤٨]، مع ذكر المواضع التي كانت تحتلها بنو أسد بالتحديد والوصف حتى أصبح شعره محل اعتماد أكثر الجغرافيين في تحديد اماكن قبيلة أسد[٤٩].

كما عكست أيضا صلته بالشاعر امرئ القيس ، إذ كان نديما لأبيه ، وكانت بينهما مناظرات شعرية[٥٠] ، فضلا عن أن ثمة إشارات في ابداع كلا الشاعرين تشي بانهما يتفقان في تناول موضوعات بعينها ، على أن المنافسة بينهما لم تخل من ود الأصدقاء ، قبل ان تقع القطيعة بينهما بسبب مقتل أبيه[٥١] .

ومع ذلك يبقى لشعر عبيد أهميته فهو: (شعر الجاهلية الأولى بما فيه من مادية وفطرية وأنفة وصدق وغلو في الفخر ، وبما فيه من تعدد المواضيع في القصيدة الواحدة والوقوف على الأطلال والبكاء عليها وسؤالها عن الأحبة ، ووصف للضعائن ورسم مخطط جغرافي للأماكن التي تمر بها ، وبما يحتويه من وصف الناقة وتشبيهها بالثور الوحشي ، ثم الانصراف الى الفخر ، والتغني بامجاد القبيلة التي ينتمي اليها الشاعر . أو الى الغرض الذي شاء أن يرمي اليه ..)[٥٢].

كما أن لشعره مكانة خاصة ، لها خطرها من وجوه عدة : (من وجه فني لوضعه بين شعراء الجاهلية ، ولكونه مرحلة انتقال بين الشعر البادئ الذي لم تستو له القيم الفنية وتطبق عليه المأثورات والقواعد الشعرية ، وبين الشعر الناضج الذي نعرفه. ومن وجه تاريخي ، إذ يلقى شعره عدة أضواء على أحداث شبه الجزيرة العربية في عصره)[٥٣].

ويكفي عبيدا أن يفخر بشاعريته وبقدرته الكبيرة على النظم ، ليحكم على نفسه من خلال قصيدته التى يشّبه فيها مهارته الشعرية ، بحركات الحوت في المياه ، وهي صورة غريبة لا نجد لها مثلا في الأدب العربي[٥٤] ، ومشبها الشعراء بالاسماك التي تخافه ، وتحاذر أن ينقض عليها فيبتلعها ، مشيرا الى خوف الشعراء من مباراته في الشعر ومنثور الكلام ، يقول فيها[٥٥]:

سلِ الشُعراء هل سبحوا كسبحي ... بُحُورَ الشعر أو غاصُوا مغاصي
لساني بالنّثير وبالقوافي ... وبالأسجاع أمهرُ في الغِياص
من الحُوت الذي في لُجِّ بحرٍ ... يُجيدُ السَّبح في لُجج المَغاص
إذا ما باص لاح بصَفحتيه ... وبَيِّص في المَكَرّ وفي المَحَاص
تَلاوَصَ في المَدَاصِ مُلاوِصَاتٌ ... لهُ مَلْصَى دواجِنُ بالمَلاص

وبجهد نستظهر المعاني التي أرادها ، (لأنه بنى أبياته بناء صعبا ، وملأها بأوابد الألفاظ ، وكل كلام صعب ، حتى تتحول الى ما يشبه الألغاز والرموز التي تحتاج الى عرّاف لكي يفسرها . فهو يفخر على الشعراء والخطباء بتمكنه من القول البليغ ، وتصرفه فيه ، وإجادته له، مشبها امتلاكه إياه بالحوت الذي يعوم

في البحر مسرعا مندفعا حينا ، وراجعا حينا ثانيا ، ومرتفعا على سطح البحر حينا ثالثا ، فإذا صفحتاه تلمعان ، وإذا هو حاول أحد أن يمسك به يفلت منه ، وإذا قشوره تبدو وكأنها حلقات الدرع التي يأخذ بعضها ببعض في نظام بديع ، ومنظر رائع)[٥٦]. لقد تعمد الشاعر ذلك ، فأرادها ان تعكس ثقافته وتمكنه من اللغة متحديا غيره من الشعراء ومظهرا براعته .

المبحث الأول :

الإنسان / الأسطورة في شعر عبيد بن الأبرص

أولا : الشاعر

منذ القدم رأى الإنسان إنّ للكلمة مفتاحا سحريا يفتح بها ما استغلق من عالمه المبهم[٥٧]، وقوة حية يستطيع أن يجابه بها الظواهر المختلفة والغامضة التي تحيط به ، ويحدُّ من ضررها عليه ، وأن يعيش معها في انسجام. وبلا شك كانت تلك الكلمة هي الأسطورة التي نغّمت ، وصاحبتها حركة ايقاعية وأدائية ، ومن إيقاع هذا الصوت ، ولدت الشعيرة الأولى المصاحبة للأسطورة ، وكانت هذه الشعيرة هي الشعر[٥٨]. هذا إذا ما عرفنا أن فضاء الأسطورة يرتبط دلاليا بثلاثة حقول معجمية منها ، الكتابة[٥٩] ، فالسطر هو الصف من الكتاب والشجر والنخل وغيرها[٦٠]. وهنا تلتقي الأسطورة بالشعر من حيث أنهما يوهمان الإنسان بامتلاك السلطة على الأشياء، كما أن اللغة عند مبدعي الأساطير والشعر ليست أداة اتصال فحسب وإنما هي أداة سحرية للسيطرة على الأشياء والكائنات . وقد أدرك عرب الجاهلية أن هذه الشعيرة لا تتأتى لأي أحد منهم ، بل إن هناك قوى خارقة غيبية تُلهم من تشاء بها .

وسيطرت فكرة شياطين الشعراء على العرب في الجاهلية ، وتقوم هذه الفكرة على ان هذه الشياطين تُعين على قول الشعر ، بل تكون مصدره ونسبوا لها شعرا[٦١]، وجعلوا لها واديا تتبع منه العبقرية ، واسموه وادي عبقر لا يدخله الا الجن[٦٢]. فضلاً عمّا وقَر في نفوس العرب من أن لكل فحل من الشعراء شيطانا يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر[٦٣]، وتحدث الثعالبي عن شياطين الشعراء ، فقال:(ان الشعراء تزعم ان الشياطين تلقي على افواهها الشعر وتلقنها إياه وتعينها عليه وتدعي ان لكل فحل منهم شيطانا ، يقول الشعر على لسانه ، فمن كل شيطان أمرد ، كان شعره أجود)[٦٤]، مبالغة منهم في إدخال الشعراء في عالم الاسطورة ، ولعل ممارسة الشاعر لبعض طقوس السحر كفيلة بترسيخ هذه القناعة متمثلة في غرض الهجاء ، والشاعر وفقاً لهذا المنطلق كان نظيراً للساحر أو الكاهن[٦٥]. لذلك حظّي الشاعر بأهتمام يفصح عن مكانته الإجتماعية المتميزة وثقافته الخارقة في عصر ما قبل الإسلام التي ارتبطت في أذهان العرب قديماً بالغيب . من هذا المنطلق حظي عبيد بن الأبرص الإنسان / الشاعر بهالة من الغموض ، وأُحيطت بحياته الأساطير بدءاً من قوله الشعر وانتهاءاً بوفاته ، فعبيد قد نبغ في قول الشعر، والشعر منحة توهب للشاعر من قوى خفية ، فإذا أختارته هذه القوى ، أنطلق يقول الشعر منذ اللحظة الأولى متكاملاً في صيغته الفنية.

وفي خبر قوله الشعر أسطورة أشبه ما تكون بأعمال الجن ، بل هي نوع من السحر ، فقد جاء في الخبر:(أنه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال ، فاقبل ذات يوم ومعه غُنيمة له ، ومعه أخته ماويّة ؛ ليوردا غنمهما الماء ، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبَهه ، فانطلق حزينا مهموما للذي صنع به المالكي ، حتى أتى شجرات فاستظلّ تحتهنّ ، فنام هو وأخته ، فزعموا أنّ المالكي نظر إليه وأُخته الى جنبه ، فقال :

ذاك عبيـــدٌ قـــد أصـــاب مَيَّـــا ياليتـــــه ألقحهـــــــــا صـــــبيّا

فحملت فوضعت ضـــــــــاويّا

فسمعه عبيد ، فرفع يديه ، ثم ابتهل ، فقال : اللهمّ إن كان فلان ظلمني ، ورماني بالبهتان فأدِلْني منه ، أي أجعل لي منه دَوْلَة ، وانصرني عليه ، ووضع رأسه فنام ، ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر ، فذُكر أنه أتاه آت في المنام بكُبّةٍ من شَعْر ، حتى ألقاها في فيه ، ثم قال : قم ، فقام وهو يرتجز : يعني بني مالك ؛ وكان يقال لهم بنو الزّنية يقول:

أيا بـــني الزّنيـــة مـــا غـــرّكُم فلـــكُم الويـــلُ بســـربال حَجَـــرْ

ثم استمر بعد ذلك في الشعر ، وكان شاعر بني أسد غير مدافع)[٦٦].

فعبيد كما يظهره الخبر(شاعر من شعراء العهود الأسطورية ، ينبغ فجأة ويأتيه شيطانه على غير انتظار)[٦٧]، وهذا تفسير لقول عبيد بن الابرص الشعر ، ولكنه تفسير لا يعرفه الا زمن الاساطير[٦٨]، كان قبل أن يقول الشعر شخصا فقيرا لا ميزة له ، والخبر يبيّنه ضعيفا غير قادر على أخذ حقه ، لكن عبيدا / الأنسان تحول فجاة من تلك الحالة الى شخصية أسطورية بفعل الجني الذي يذكر الخبر أنه أتاه في المنام والقى في فيه بكُبّةٍ من شَعْر ، ماهي الا كلمات ارتجزها هاجيا ، والشعر كلام ، لذلك احتلت الكلمة وقصيدة الهجاء مكانا بارزا في الممارسات السحرية عند العرب بوصفها قوة مؤثرة في التعامل[٦٩].

إن أول ما نطقه عبيد في الشعر ، كان الهجاء ولذلك دلالة كبيرة ، لما وقر في نفوس العرب من ارتباط الهجاء بالسحر لما فيهما من غموض ورهبة يتركانها في النفوس ، فضلا عن عزو الهجاء الى إيحاء الشياطين وعونها ، من هذا المنطلق نسب الناس هذه القوة الخفية التي تمد الشاعر بالشعر الى الشر ، ولم ينسبوها الى الخير ، فقالوا شيطان الشعر ، ولم يقولوا ربة الشعر[٧٠].

انتصر عبيد على خصمه ، بفعل الجني ملهم الشعر وكان يُعدُّ نصرا لا يضاهيه نصر ، لذلك كان العرب تحتفل بولادة الشاعر ، فهو رمز انتصار وعز للقبيلة[٧١]. وتقترب هذه القصة من قصة "سكيلوس" اليوناني ، إذ يقال إنه بدأ يقول الشعر بمثل هذه الطريقة[٧٢].

ويمكننا تقسيم المراحل التي مرّ بها عبيد بن الأبرص وفق تلك الرواية ، الى أربع مراحل اختزلها الراوي وقفز سريعا في سرد الاحداث من دون تفاصيل ، كما أنه خبر يمتزج فيه الواقعي باللاواقعي ، أولها : كونه فقيرا لا يقول الشعر ، والثانية : احساسه بالظلم واتهامه بالزنا، وبقوة خصمه الذي كان يقول الشعر ، والثالثة

: التضرع للآلهة والانتقال الى عالم المنامات ، الى اللاوعي ، وهو عالم تخيلي غير واقعي ، وكيف أتاه آت يلهمه الشعر وهذا ايضا أسطوري غير حقيقي ، والرابعة : الانتصار على خصمه بقوة الشعر التي الهمها الجني له ممثلة بالهجاء.

ان إلهام عبيد الشعر في عالم من اللاوعي / المنام ، يدلل على الارتباط الوثيق بين الأسطورة والحلم ، فالحلم أسطورة فردية تكشف عما يستتر في اللاوعي من رغبات ، وكذلك هي الأسطورة تفسير لا عقلي لحوادث ظاهرة أو مكبوتة(٧٣).

ويرى أحد الباحثين ان هذه الاسطورة لاتخلو من باعث قبلي على الرغم من مضمونها الفردي المتعلق بشخص عبيد الذي تعرض للظلم ، (فليس يخلو من مدلول أن يكون الذي اتهمه في الاسطورة مالكيا فقد كان بين قبيلة أسد وجاراتها من القبائل الأخرى ما كان من علاقات تطيب حينا وتسوء احيانا ، فإذا أردنا أن نرفض الاسطورة من أساسها ونستهدي بمدلولها العام صح لنا أن نرجح الظن بان الاحداث الطاحنة التي وقعت بين كندة وأسد هي التي فجرت هذه الشاعرية الخصبة ودفعتها الى القول)(٧٤).

ويطالعنا تفسير آخر لهذه الأسطورة قائم على أساس نفسي جنسي (فالرغبة اللاواعية قائمة وبالتالي قد تكون الأسطورة تعبيرا عن أشباع خيالي لذلك المكبوت ..فبعد المنع الأول عند الماء "المحاولة هنا كانت من قبل الأخ ؛ رمزه الماء" ، والمنع الثاني عند الشجرة " المحاولة جاءت من قبل الأخت ؛ ورمزها الشجرة " ، اللذين فرضهما المالكي "رمز للقيم العليا كالتقاليد والاخلاق" ، جرى للغريزة ارتفاع . لقد تحولت المكبوتات ، بعملية نفسية تهدف للتكيف مع المجتمع ، الى كبة من الشعر ألقاها آت في المنام في فم عبيد فتحول الى شاعر)(٧٥). ويكون عبيد وبفضل هذا الهاتف قد تحول الى شخص آخر ليس شاعرا وحسب ، بل منحه الهداية لكي لا يعود الى سلوكه السابق مع اخته . فالهاتف هنا رمز للخلاص والتوبة ورمز للأنتقال من الحسي الى الروحي(٧٦). هذا إذا سلمنا ان عبيدا فكر في هذا الجانب الجنسي أو فعله ، فالأسطورة تقول (رماني بالبهتان)(٧٧) ، وربما دلل ذلك أيضا عما وقر في ذهن المالكي من تفسير جنسي لما فعله عبيد بنومه قرب اخته ، واراد الانتقاص منه بهذا القول ، فكان شعر المالكي هنا تعبيرا عن مضمون جنسي ، فالشعر قوة بيد المالكي فضلا عن تهمة الزنا ، فرفع عبيد يده للخلاص ، فجاءه الهاتف كرمز للخلاص. وقد أوجد عبيد ما يسمى بـ(المعادل الأسطوري)(٧٨) ، فهو بعد حزنه وتعرضه للظلم من قبل المالكي لا بد ان يبحث عن (معادل أسطوري) ، والذي يعرف على انه : مجموعة الحلول الأسطورية والأحلام السحرية المعادلة لهذا الواقع اليائس للشاعر ، فإذا أصابه الحزن والياس فلا بد له عندئذ من البحث عن (معجزات = أساطير) لتتوازن المعادلة . وكنتيجة لذلك كان لابد أن يتناسب حضور هذه الأساطير في الشعر طرديا مع ازدياد شعور الياس من الواقع(٧٩).

ومع ذلك تبقى هذه الرواية محض أسطورة غير قابلة للتصديق ، كان للرواة دور في حبك هذه القصة الاسطورية الملامح ، محاكاة للمتخيل الجمعي الذي ترسخ في الذاكرة العربية آنذاك ، من ارتباط الشعر

بالجن والشياطين ، إذ جعل الرواة من عبيد شاعراً أسطوريا ، كما كانت ولادة الشعر عنده أسطورية أيضا[٨٠]. فضلا عن أنه فن يبغي الراوي من خلاله ما يثير ويدعم السامع الميال الى القصص الجميل أكثر منه الى الحقائق ، فالراوي يدرك حاجة الناس (الى تصور عالم فانتازي مرغوب ومستحيل)[٨١].

ويتراءى هذا الهاتف تارة أخرى برموزه المتنوعة ممثلا بالافعى في رواية أخرى ليكون رمزا آخر للخلاص من الهلاك في الصحراء ، إذ التقى عبيد ذات يوم أفعى عطشى ، فسقاها ، ومن ثمّ ردت الافعى له هذا الجميل ، بعد ان ضاع بكره ، فاعطته بكرا آخر الى جانب بكره الضائع[٨٢] ، فالرواية تبين عبيد (شخص من أصحاب الخوارق والكرامات ، كان صديقا للجن والإنس معاً)[٨٣]. فهي تقدم المساعدة كلما احتاج اليها ، فعندما ظلمه المالكي القت في فيه الشعر كي يهجوه ، وهنا أرجعت له جمله ، واعطته جملا مع جمله ، ولكنها خذلته عندما قتله النعمان في يوم بؤسه ، كما سنبين لاحقا.

وهي على محاور ، أولها رحلته مع بني أسد في الصحراء ، ثم لقاءه الأفعى العطشى ، وهنا تكمن الاسطورة ، والثالثة : ضياع رواحلهم ، والرابعة : مناداة الجني له ومساعدته له وهي أيضا ذات طابع أسطوري .

ومكونات هذا الخبر الأسطوري هي : الصحراء ، والليل ، والماء ، والسفر ، والضياع ، وفقدان الرواحل ، وفعل المعروف ، وعبيد ، والشجاع . وكلها مكونات وان كانت مأخوذة من الواقع ، لكن الرواي قام بتشكيلها بشكل اسطوري ليجعل من عبيد تلك الشخصية الأسطورية .

ونضيف الى ما ذكرناه بأن شخصية عبيد بن الأبرص كانت من الشخصيات التي لها دور بارز في توجيه الأحداث في مجتمعها آنذاك ، مما جعله مؤهلا لأن يكون بطلا أسطوريا، كما سنبين في المبحث الآتي .

ثانيا: الملك

ترسخ في المتخيل الجمعي ومنذ القدم الهالة الاسطورية للملوك ، فقد كان ينظر للملك في الحضارات القديمة على أنه من أصل إلهي ، فالملكية هبة من السماء بنظرهم ، مقرها أصلا في السماء ، ومنها هبطت الى الأرض[٨٤] ، فضلاً عن اقتران الملوكية بالكهانة قبل أن تستقل الكهانة وتصبح وظيفة خاصة بطبقة الكهان[٨٥] ، كما كان الملك رمزاً للخصب والإنبعاث، أو السعادة والشقاء ، والموت والحياة. ولم يبتعد اعتقاد العرب بقدسية الملوك والوهيتهم في الجاهلية كثيرا عن الأمم الأخرى ، ومن مظاهر تقديسهم للملوك أنهم كانوا يخاطبونهم بالأرباب[٨٦] ، وكان لهؤلاء الملوك (الأرباب) تحايا خاصة بهم، إذ كان متعارفاً بين الناس قولهم للملوك (أبيت اللعن)[٨٧] ، أي أبيت أن تأتي من الاخلاق المذمومة ما تلعن به ، أو بمعنى أدق أن الملوك منزّهون عن كل ما يشينهم، ونجد هذا الإعتقاد في قول عبيد بن الأبرص مخاطبا الملك حجر[٨٨]:

حِـــلاّ- أبيـــت اللّعْـــن- حـــ ـِـــلاً إنّ فـــيما قُلْـــتَ آمَـــهْ

وقد عبّر عبيد بن الأبرص أيضا عن هذا التمايز في المكانة بين الملوك والعامة في القصيدة ذاتها قائلا[٨٩]:

أنْـــــت المليـــــكُ علـــــيهُم وهُم العبيـــــــدُ إلى القيامَـــــــهْ
ذَلّـــوا لســـوطك مثـــل مـــا ذلّ الأشـــــــيقرُ ذو الخِزامَـــــــهْ

وهذا التقديس أفاد منه الملوك كثيرا فتجبروا وطغوا ، ولكن بطش الملوك وتجبرهم بالعامة جعل الناس يتمردون على قداسة الملوك ، بل وأن يكون الشاعر الذي هو نظير الملك والكاهن في تلك القداسة ، أول من يعلن تمرده عليهم ، وأن يجعل من فنه الشعري وسيلة للنيل منه ومن مكانته ، يتضح ذلك في قصة مقتل حُجر والد امرىء القيس علي يد قبيلة أسد ، قبيلة عبيد بن الأبرص ، إذ تذكر الأخبار أنه فرض عليهم أتاوة طال أمدها ، فامتنعوا عن إدائها يوماً، وضربوا رسله وطردوهم، مما دفع حجراً أن يسير إليهم بجند ، وأخذ سراتهم فجعل يقتلهم بالعصا ، فسُمُّوا عَبِيدَ العَصَا[٩٠] ، وأباح الأموال ، وصيرهم الى تهامة ، وحبس جماعة من سادتهم فيهم عمرو بن مسعود الأسدي وكان سيدا ، وعبيد بن الأبرص ، فسارت ثلاثا ، وقد دفع هذا الحادث شاعر القبيلة عبيداً أن يتخذ موقفاً متريثاً في بادئ الأمر بعيداً عن العجلة والإنفعال حتى تعد قبيلته العدة للإنتقام من الملك، والتخلص من سيطرته، فاستعطفه واعتذر إليه في قوله[٩١]:

يا عَـــيْن فـــابْكي مـــا بَـــنِي أســـد فهـــم أهْـــلُ النّدامـــه
أهْـــلَ القِبـــاب الحُمْـــرِ والـــ ـنَّعَـــمِ المؤبَّـــل والمُدامـــه
وذوي الجيـــاد الجُـــرد والأ ســـل المثقفـــة المقامـــه
ومنعـــتهم نجـــدا فقـــد حلـــوا عـــلى وجـــلٍ تهامـــه
برمـــت بنـــو أسَـــد كـــما برِمَـــت ببيضـــتها الحمامـــه
إمـــا تركـــت تركـــت عفـــ ـــواً أو قتلـــت فـــلا ملامـــه
أنْـــت المليـــكُ علـــيهُم وهُم العبيـــــدُ إلى القيامَـــــة
ذَلّـــوا لســـوطك مثـــل مـــا ذلّ الأشـــــيقرُ ذو الخِزامَـــــهْ

وقد يبدو عبيدا مغرقا في التذلل عندما اعتذر من الملك حجر[٩٢] ، وعلى الرغم من كونه اسيرا لديه الا ان موقفه كان جريئا حتمته دوافع الانتماء القبلي[٩٣] ، فقد كان خطابه مستترا مخفيا تحت ظلاله الثورة والتمرد ، وهو إذ يقف بين يديه معتذرا ومستعطفا ليظهر قوة هذا الملك ، فهو يعلم أن لا طاقة لقومه وقتئذ على مواجهة حجر ومقاومته حتى يستتب أمرهم ويعدوا العدة له ، كما وأنه في الوقت عينه يفخر أمام الملك بقومه وبقوتهم وسرعة جيادهم في ميدان الوغى.(ويبدو لنا أن هذه القصيدة كانت من العوامل الرئيسة التي حفزت أفراد القبيلة على توحيد الكلمة واعداد العدة للأنتقام والتخلص من جور هذا الملك وتسلطه ذلك انه استعرض مجد قبيلته الحربي وتاريخها في معرض اعتذاره)[٩٤]. فثارت حفيظة بني أسد وتدفقت حماستهم انتصافا لحقهم المهان .

وهذا الخطاب يعكس أهمية ومكانة الشاعر في قومه وعند الملك الذي كان عبيد بن الابرص أحد ندمائه والمقربين منه قبل هذه الحادثة ، وقد أدرك الملك أهمية قول عبيد والمكانة العالية التي يحظى بها في قبيلته لذلك (رق لهم قلب حجر حين سمع قوله ، فبعث في أثرهم فاقبلوا)[٩٥]، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة (تكهن كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة ..، فقال لبني أسد: يا عبادي ! قالوا : لبيك ربَّنا. قال: من الملكُ الأصهب ، الغلاّب غير المغلّب ، في الأبل كأنها الزّبرب ، لا يعلق رأسه الصّخب ، هذا دمه ينثعب ، وهذا غدا أول من يُسلب ، قالوا: من هو ياربنا ؟ قال : لولا ان تجيش نفس جاشية ، لأخبرتكم أنه حُجرٌ ضاحية ، فركبوا كل صعب وذلول ؛ فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر وهجموا على قبته ...)[٩٦] وقتلوه.

وفضلا عن شخصية الملك والشاعر اللتين تحضيان بهالة اسطورية تنبثق في هذه الحادثة شخصية أسطورية اخرى ، وهي شخصية الكاهن الأسدي ، الذي خصته الآلهة بهبة اختراق الغيب ، ومقاومة الشر ، فصار بوسعه التنبؤ بالغيب بوساطة عناصر عدة وعلامات ، كما أن له قوى خفيه توحي له ، كالجن ، فضلا عن ذلك ان بعض هؤلاء الكهان ارتقى في مكانته مستوى الربوبية ، فكاهن قبيلة أسد خاطب اتباعه قائلا: (ياعبادي)[٩٧] ، فكانت اجابتهم : (لبيك ربنا)[٩٨] ، مما يدلل على انه حظي بمنزله اسطورية ، الا وهي (الأنسان الأله)[٩٩].

وقد كان سبب مقتل حجر ، نبؤة الكاهن الاسدي عوف بن ربيعة ، الذي تنبأ بموت حجر على يد الأسديين ، فاعطى نهايته ، ورسم صورة دموية رهيبة لمصيره ، يدفع بموجبها الأسديين الساخطين لينفذوا حكم الموت الذي أصدره هذا الكاهن.

ومن الوسائل التي استعان بها هذا الكاهن لفرض جو أسطوري على تنبوئه ، جاء السجع أبرز هذه الوسائل التي تتسم بالغموض واحتمال التأويل[١٠٠].

وتتنازع هذه الرواية شخصيات أسطورية ، هي الملك والشاعر والكاهن ، نظرة تأليه وتقديس ورهبة باعثها ذلك المجهول الذي ابتدعته الاسطورة[١٠١].

وعلى الرغم من الأعتقاد السائد قديما بأن الملوك لا يموتون ، ولكن ما فعله بنو أسد بحجر ينافي هذا الأعتقاد ، ويعزى قتل الملك برأي أحدهم (الى الباعث القبلي الذي كان وراء كل خروج عن طاعة الملك بمختلف أشكاله ، ولا سيما إذا كانت تلك الطاعة تعني سبّة لكيان القبيلة ..)[١٠٢]. كالذي حدث مع قبيلة عبيد ، في حين يرى آخر (إن فكرة قتل الملك عند العرب ، لا تنافي تقديسهم له ، إذ كان القتل نوعا من هذا التقديس ، ولولاه لما قتل ، فالقتل هنا إحدى الغرائز المستقرة في الموروث منذ أزمان متباعدة .. وما هذا القتل إلا نوع من الميلاد الجديد الذي كانت تمارسه الشعوب عندما يقتلون الملك حتى يستبدلوا به ملكا آخر ..)[١٠٣].

وهكذا يتضح ما لعبيد الشاعر من تأثير كبير على تغيير أحداث العصر الذي يعيش فيه ، فقد أستعدت قبيلته أسد وركبت كل صعب وذلول حتى أنتهوا إلى حجر فقتلوه ، وقد أشار عبيد إلى مقتله في مواضع كثيرة من ديوانه منها قوله[١٠٤]:

سَـائِل بنـا حُجْـر بـن أُمّ قَطـامِ إذْ ظلّـت بـه السُّـمُر النوّاهِـلُ تلعَـبُ

ومن قوله مخاطبا امرئ القيس بن حجر الكندي ، ويهزأ منه لوعيده بني أسد الذين قتلوا أباه، ويفتخر بقومه[١٠٥]:

ياذا المخوفنـــــا بقتـــــل أبيـــه إذلالا وَحَينـــا
أزعمـــتَ أنـــك قـــد قتلـــت سَرَاتنـــا كـــذبا ومينـــا
لَومْـــا عـــلى حُجْـــر بـــن أُم مِ قطـــام تـــبكي لا علينـــا

ونلحظ ذلك مليّاً في موقف عبيد بن الأبرص عندما افتخر بمكانتهم وشجاعتهم في الحروب[١٠٦]:

دَعَـا مَعـاشِر فاسـتكّت مسـامعُهُم يا لَهْـف نفسـي لـو تَـدعُو بـني أسـد
تـدعوُ إذا حـامي الكُمَـاة لا كسـلاً إذا السّـيوف بأيـدي القـوم كالوقـد
لَـوْ هُم حُمَاتـك بالمحمـى حمـوك ولَـمْ تـتُرك ليـومٍ أقـام النـاس في كَبَـد

وكقوله[١٠٧]:

وفتيـةٌ كليـوث الغـاب مـن أسـد مـا للنـدى عـنهم نَـزحٌ ولا شحـطُ
بـيضٌ بهاليـل ينفـي الجهـلَ حلمهُـمُ وتفـزع الأرض مـنهم إن هم سخطـوا

أما الخبر الآخر الذي يتصل بأسطورية الشاعر أيضا ، هو خبر مقتله على يد المنذر بن ماء السماء يوم بؤسه ، خلاصتها أن المنذر بن ماء السماء قد جعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيها عند الغريين (وهما قبرا رجلين من ندمائه من بني أسد أغضباه في بعض المنطق فقتلهما وندم) رثاهما عبيد بقوله[١٠٨] :

لقـد بكـرّا النـاعي بخـيري بـني أسـد بعمـرو بـن مسـعود وبالسـيد الصـمد

سمى أحدهما يوم نعيم ، والآخر يوم بؤس ، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الأبل ، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ، ثم يذبح ويغرّي بدمه الغريان[١٠٩] كان ضحيته عبيد بن الأبرص الذي عرض عليه في يوم بؤسه ، وعلى الرغم من رغبة المنذر في سماع شعر عبيد قبل ان يموت ، قائلا :(أنشدني ، فقد كان شعرك يعجبني ، فقال عبيد: حال الجريض دون القريض[١١٠] ، وبلغ الحِزام الطُّبيين . فارسلها مثلا..)[١١١] ، وتارة أخرى (ويحك ، انشدني قبل أن اذبحك)[١١٢] ، إلا ان عبيدا كان يرفض إنشاده ، ويرد على اسئلته بالأمثال البليغة الحكيمة التي تعبر عن موقفه وحظه العاثر[١١٣] ، مما دفع

المنذر الى الملل ، والى قتله ، (فقال له المنذر : قد أمللتني ، فأرحني قبل أن آمر بك ، فقال عبيد: من عزّ بزّ، فارسلها مثلا ..) [١١٤].

فطلب منه المنذر ان يختار ميتته ، فاختار عبيد (وإن كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر، حتى إذا ماتت مفاصلي ، وذهلت لها ذواهلي فشأنك وما تريد ..) [١١٥]، ففُصد ، فلما مات غُرّي بدمه الغَرِيّان . ولم ينته الخبر بمجرد القتل ، بل كان القتل بصورة تنتهي بها الملاحم ، كان موت عبيد بن الابرص هو النموذج البطولي الملحمي كما صاغه الرواة ، وان يقتل بهذه الصورة التي داخلتها الاسطورة ، كما أظهرته بصورة يأبى الإنصياع لرغبات الملك واستعطافه حتى وهو يعلم أنه ميت لامحالة.

لقد وعى عبيد انه مقتول لا محالة سواء أأنشده الشعر أم لا ، لكنه لم ينفذ رغبة الملك ولم ينصاع له ، بل ربما استدرجه ليعجل بقتله ، وليسجل لنا موقفا جريئا وبانه لم يتذلل ولم يطلب الصفح منه بل تقبل موته بتلك الحكمة ، قائلا [١١٦]:

والله إن مـــــتُّ لمـــــا ضرّني ... وإن عشـــتُ مـــا عشـــت في واحـــده
فـــــأبغ بـــــنِيّ واعمامهـــــم ... بـــــأن المنـــــايا هي الـــــوارده

وقد سجل عبيد بعض تفاصيل موته قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة[١١٧] في أبيات مفعمة بالحزن والأسى، نتأملها في قوله[١١٨] :

وخـيّرني ذو البـؤس في يـوم بؤسـه ... خصـالاً أرى في كلّهـا المـوت قـد بـرق
كـما خُـيّرت عـادٌ مـن الدهـر مـدّة ... سحائـبَ مـا فيهـا لذي خـيرةٍ أنَـقْ
سحائـــب ريحٍ لم تُـــوكلّ بـــبلدةٍ ... فتتركهـــا إلاّ كـــما لـــيلةِ الطَّلـــقْ

لقد كان مقتل عبيد (في قالب طقوسي أشبه ما يكون بتقديم العذارى للقتل لأجل الآلهة عند الفراعنة وغيرهم)[١١٩] . ويمكننا القول ان مقتله بهذه الطريقة ماهو الا تصوير لما كانت عليه الملوك من الاستبداد والبطش ، إذ يأمرون بالقتل لأسباب تافهة لا توازي هذا العقاب (القتل) .

المبحث الثاني :

الحيوانات والطيور / الأسطورة في شعر عبيد بن الأبرص

أولا: الحيوانات

الحيوانات والطيور الاسطورية أمر معروف لدى علماء الميثولوجيا والفلكلور فهي تشير(الى المخلوقات الغريبة والخيالية التي لها صلة قليلة أو لا صلة لها بالاسطورة .. ويبدو أن لها صلة بالإسقاط والرمز الى خوف الناس ..)[١٢٠].

وكان العصر الجاهلي عصر تنبعث فيه الأرواح في كل شيء في متخيل الانسان العربي آنذاك ، ولا سيما حين تكون البيئة صحراء منبسطة مترامية الأطراف ، كالصحراء العربية التي عاش فيها الأنسان العربي القديم ، فآمن بوجود أرواح خفية ، ونسب اليها قدرة تفوق قدرة الانسان ، منها الصالح ومنها الشرير ، وجعلها تتجسد في هيئة الحيوان والطير ، وحاول التقرب منها واسترضاءها بمختلف الوسائل والطرق . ومن هذه المخلوقات اللامرئية ، الجن ، إذ ادعى الكثير من العرب أنهم رأوا الجن وخالطوها وصادقوها ونسلوا منها ، وكان حديثهم في هذا محض خرافة[١٢١]. ونعثر في شعر عبيد على بعض الإشارات والملامح فيما يتعلق بتلك القوى والأساطير المرتبطة بالحيوان نحاول تسليط الضوء عليها .

استحوذ الجن أو الموجودات الروحية الخفية على الفكر الميثولوجي عند جميع شعوب العالم منذ أقدم العصور ؛ وذلك لما يتمتع به الجن من قوة خفية تفوق قوة الأنسان ، فإن الميثولوجيا العربية غنية بحكايات الجان ، ومن يطلع على الجزء السادس من كتاب الحيوان يدرك الى أي مدى استحوذ الجن على فكر العربي في ذلك الوقت[١٢٢].

والجن ، أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة وصور شتى ، هي صور الأنس والبهائم، والحيات والعقارب ، وفي صور الأبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير[١٢٣].

وكان العرب يزعمون أن وراء كل فحل من الشعراء شيطانا يقول الشعر على لسانه[١٢٤]، وقد نسب الى الجن قدرتها على تحويل الإنسان الى شاعر في سرعة هائلة ، وذلك من خلال ما تلقيه في روعه ، كما حدث مع عبيد بن الابرص والهاتف / الجني الذي جاءه في المنام في قصة الهامه الشعر والتي سبق وبيناها.

ولم تكن العلاقة بين الجن والشعراء اعتباطية تماما (لأن بينها وبين أسماء أصحابها وتوابعهم علاقة صوتية أو معنوية)[١٢٥]. كما في اسم هبيد شيطان عبيد بن الأبرص[١٢٦] الذي يتفق صوتيا مع عبيد ، واسم مسحل السكران بن جندل ، شيطان الأعشى ، الذي جاءت تسميته لتتفق وكثرة وصف الأعشى للخمر[١٢٧]. كما أن هبيدا أفتخر بأنه ملهم الشعراء فقال[١٢٨]:

أنا ابــن الصــلادم أُدعــى الهبيــد حبــوتُ القــوافي قَــرمَ أســد

عبيـــداً حبـــوتُ بمـــأثورةٍ وانطقـــت بشـــراً عـــلى غـــير كـــد
منحنـــاهم الشـــعر عـــن قـــدرةٍ فهـــل تشـــكرُ اليـــوم هـــذا مَعْـــد

والحيوانات الوحيدة التي تمثل الجن دائما هي الحيات ، فقد عدّ القدماء الحية صنف من أصناف الجان ، قال الدميري : (الجان حية بيضاء ، وكذلك الحية الصغيرة)[١٢٩]. ويتجلى ارتباط ابليس بالحية من خلال قصة خروج آدم عليه السلام وحواء من الجنة[١٣٠]، فكانت المحور الذي دارت حوله معتقدات العرب حول الحية والجن ، ولاسيما أن ابليس نوع من انواع الجن في المعتقد الجاهلي[١٣١]. وكذلك حضورها في قصة موسى(ع) [١٣٢].

ومن الأخبار التي تدل على وجود تلك الصلة بين الحية والجن ، خبر خروج عبيد يريد الشام ولقاؤه الشجاع يلهث عطشا ، وفي رواية أخرى وخلفه حية سوداء تطرده ، فنزل وقتل الحية السوداء[١٣٣] ، وقال لأصحابه : (ما منكم من بطل شجاع ينزل الى هذا الشجاع فيسقيه شربة من الماء؟ فقالوا : يابن الابرص ، تشير علينا أن ننزل في موضع ليس فيه ماء ونسقي ماءنا لجيّةٍ؟ ولا نعلم ما يكون منه) [١٣٤] ، فنزل على حذر متأبطا سيفه وسقاه قائلا :

يا أيهـا الشـخص الذي قـد نرهبـه فلـيس منـا مـن شجـاع يقربـه
دونـك هـذا المـاء منـا نشـربه ومـا بقـي منـه عليـك نسـكبه
نرجو بذاك موقفا قد نطلبه

ثم مضى الى الشام وقضى حوائجه ، ولما عاد ضاع بعيره ، وتفرق صحبه وأوشك على الهلاك ، فإذا بهاتف من خلفه يقول:

يا أيهـا السـاري المُضـلُ مذهبـه دونـك هـذا البكـر منـا فاركبـه
ويكـرك الشـارد أيضـا فاجنُبـه حـتى إذا الليـل تجـنّى غيهبـه
فحـط عنه رحلـه وسبيلـه

(فلما سمع عبيد ذلك من الهاتف التفت ، فإذا عنده بكر كأحسن ما يكون فركبه فسار به بقية ليلته فاصبح في منزله ، وكان بينه وبين منزله إحدى وعشرون مرحلة فنزل عنها وأنشا يقول)[١٣٥]:

يا صاحب البكر قد انجيت من عطب ومـن حـمام يضـل المـدلج الهـادي
ارجـع حميـدا فقـد أوليتنـا مننـا جوزيـت مـن رائح بالخـير أو غـادي

فأجابه البكر :

أنا الشـجاع الذي الفيتـني رمضـا في مممـه نازح عـن أهـله صـادي
فجُـدت بالمـاء لمـا ضـنّ حـامله رويـت منـه ولم تلمـم بإنـكاد
الخـير يبقـى وإن طـال الزمـان بـه والشـر أخبـث مـا أوعيـت مـن زاد

ويبدو ان المحور الأساس الذي قام عليه هذا الخبر هو حث الناس على فعل الخير والكرم، فعبيد قد ساعد الجني وسقاه الماء ، وفي رواية أخرى قتل الحية السوداء التي كانت تطارده[١٣٦]، وهي جني شرير تلبس في صورة ثعبان أسود فقتله عبيد وانقذ الجان الخير الذي بالمقابل كافأ عبيدا ، وهذه القصص شائعة في الميثولوجيا العربية والشعوب الأخرى . ويبرز الخبر عبيدا شخصية أسطورية يساعد الجن والأنس على حد سواء (وكان عبيد شاعرا حساسا يعطف على الحيوانات المختلفة ويرعاها .. وكان فقيرا يرعى الغنم مع اخته ، ولعل فقره هذا جعله رقيق الشعور عطوفا خلوقا)[١٣٧].

ويظهر من خلال هذا الخبر أيضا أن الجني جاء بصور مختلفة ، فقد جاء بصور الحية أول الأمر ، وتارة أخرى على هيئة البكر ، ومما رواه صاحب الجمهرة :(ضربت بيدي على سنامه)[١٣٨] وهذا يدعم الاسطورة القائلة ان الجن تأتي على هيئات مختلفة وتركب من الحيوان ما تشاء ، وهو بسرعة خيالية ، أوصلته قبل صحبه لمنزله .

وعلى الرغم من ان هذا الخبر قد نهل من رصيد المخيال الجماعي ، وفيه ابليس حل في صورة حية ، وأغرى حواء بأكل التفاحة ، ولكن الحية في هذا الخبر تخالف هذا المخيال ، ففي خبر عبيد صورت الحية على أنها مصدر للخير والمساعدة ، فهي تعين من يبادلها المعروف ، وهذه الصورة عكس الصورة التي في المخيال الجماعي عند العرب عن قصة إبليس مع آدم عليه السلام[١٣٩].

ويمكننا القول أن الحية التي وردت في خبر عبيد ، إنما هي مخزون لصورة عصا موسى التي تحولت الى حية في يده ، وأظهرت كذب سحرة فرعون ، فكانت هذه الحية صورة للحية الخيرة الحاضرة في الموروث الجماعي ، الذي توارثته الاجيال في الذاكرة ، أما الحية التي كانت سببا في خروج آدم وحواء عليهما السلام من الجنة ، فهي حية شر وخداع وكذب ، وهذه الصورة الأساس لأية حية في المخيلة العربية ، وهذا لا نجده في خبر عبيد بن الابرص، فالشجاع الذي ألتقاه لم يكن شريرا[١٤٠] .

أو قد تكون هذه الحية رمزا للزوجة[١٤١] وممثلة للقيم الدينية والاخلاقية ، أو(رمزا للعون النفسي ، ولتشجيع المهتدي على سلوكه الجديد ومنعه من العودة الى اخته . فمساعدة الحية ، وعون الهاتف ، وخلاص عبيد من التهلكة أو رجوعه الى أهله سالما ، مراحل في تجربة تغلب على معيقات تمنع التحقق أو الارتفاع الروحي)[١٤٢].

وتتسم هذه الاسطورة بأنها تتخذ من الحوار أسلوبا للتخاطب بين عبيد الإنسي والشجاع الجني ، وكان الحوار شعرا من قبل الجني ، وهو تأكيد للدور الاسطوري المتعارف عليه من ان الجن هي التي تلهم الشعراء الشعر، فجاء خطاب الشجاع شعرا لتعزيز هذا المفهوم ، وعلى الرغم من ان هذا الخبر لم يكن فيه صلة بقول عبيد للشعر ، فالخبر والشعر جميعا جاءا ملفقين لأجل غاية ذرائعية ومنفعة يريد الراوي أو القاص دفع الناس لها ، وهي أسطورية الشاعر نفسه وعصره الذي عاش فيه[١٤٣]. الا ترى صاحب الاغاني ، يقول عن هذا الخبر : (هو خبر مصنوع ؛ يتبين التوليد فيه)[١٤٤] ، فضلا عن ان الرواة كانوا يلجأون الى طريقة

الحوار حتى يوردوا ما شاءوا من شعر ، فالشعر هو الذي يمد الرواة بالأخبار ، لذا غلب على أسلوبهم قرنهم النثر بالشعر[١٤٥].

وإذا طالعنا الشعر الذي ورد على لسان الجن لوجدناه دون ما انطق به المبرزون من الشعراء بدرجات . فالعجيب ان ينسب اليهم شعر رائع جرى على لسان غيرهم ، ، فإذا ما نطقوا بلسانهم جاء شعرهم ضعيفا لا يليق بعبقريتهم ونبوغهم (مما يدل على أن هذا الشعر المنسوب لهم شعر موضوع على لسانهم يخدم مآرب مختلفة ، وليس لتلبية داعي الفن في حد ذاته، لذلك جاء خلوا من الروعة عاريا من الجمال . فان ناحليه ، كما يظهر ، لا ينتمون الى أهل النبوغ الغني بنسب ، إنما هم نظامون سبكوا الكلام في قالب موزون مقفى ، ووضعوه على لسان الهواتف ابتغاء غرض معين ..) [١٤٦]. وشعر عبيد أعلاه نموذج لذلك (فهو شبيه بنظم الصبيان ، عمد واضعه الى بعض غريب الكلام ليضفي عليه شيئا من الغموض يناسب ما يتصف به الجن ، ولا نجد فيه شيئا من الروعة الشعرية التي اكسبها الجن لشعر اصحابهم من الانس)[١٤٧].

وقد جاء ذكر الحية في مواضع أخرى من شعره ، مستعينا بها في تبيان حقيقة أن لا حياة بعد الموت ، أو ربما ليناقض الأسطورة القائلة بخلود الأفعى[١٤٨]:

ما حية ميتة أحيت بميتها ... درداء ما أنبتت سنا وأضراسا
ما السود والبيض والاسماء واحدة ... لا يستطيع لهن الناس تماسا

ويخصُّ عبيد الأفعى الذكر في قوله[١٤٩]:

ياعمرو ما راح من قوم ولا ابتكروا ... إلا وللموت في آثارهم حادي
فإن رأيتَ بوادٍ حيَّةً ذكراً ... فامض ودَعْني أُمارس حيّة الوادي

خصص الحية بالذكر لأنه أخبث ، يعلق الثعالبي على هذا البيت قائلا : (ويقال : حية الوادي قد حمته فلا يقربه شيء ، يضرب مثلا للرجل المنيع الجانب)[١٥٠]. وهذا مرتبط بالبعد الأسطوري للشاعر ، فهو محمي مرهوب الجانب لصلته بحيوانات ذات طابع أسطوري .

ولا بد من الاشارة الى اعتقاد العرب بقرابة الأبل من الحيات ، إذ زعموا أن الحية كانت في صورة جمل فمُسخت[١٥١] ، وبما أن العلاقة بين الجن والحية قوية ، فهي بلا شك اقوى بين الجن والأبل ، ولطالما اطلق الشعراء على الناقة أسماء لها علاقة بحيوانات وهمية ، كالسعالي والغيلان والدواهي ، ومنها تسمية الناقة بالعنتريس ، وهي الداهية الذكر من الغيلان[١٥٢] ، قال عبيد بن الابرص واصفا ناقته[١٥٣]:

عنتريس كأنّها ذو وشُومٍ ... أحرجتهُ بالجوّ إحدى اللّيالي

والغول كائن خرافي (معروف في كل العالم الإسلامي من الهند الى افريقيا)[١٥٤]. وهي (جنس من الجن والشياطين ..)[١٥٥] تتشكل في هيئات مختلفة مروعة ، مثّلها العرب في أقبح الصور للدلالة على ما ترمز اليه من حال منكر مخيف[١٥٦]. والتغول يعني التلون[١٥٧] والعرب تزعم انها تتلون وتضلل وتظهر

للناس في الليالي وأوقات الخلوات ، فيتوهمون أنها انسان فيتبعونها[١٥٨]، وهي تدل على الهول والخوف والهلاك والموت والشر جميعا. والغاية من هذا التشبيه هو التقبيح والترهيب.

والأبل من الحيوانات التي لم تستغن العرب عنها، لكونها تتحمل الظروف المناخية الصعبة عند العرب، وأن شيوع صفات التقديس لهذا الحيوان، أو الإرتقاء به إلى حد (التأليه، في المجتمعات، لابد من إقترانه بوقائع أسطورية تضرب في أعماق التاريخ، منها إرتباطه بمعجزة النبي صالح (ع) كما جاء في القرآن الكريم[١٥٩] ولابد أن المجتمع العربي قد وقف ملياً على أحداث تلك القصة، واستوعب نتاجها وأطلق العنان لخياله بأن يلحق بالناقة أساطير ومعتقدات تسبغ عليها صفات تأليه وتقديس من أبرزها، أن العرب ومنهم الشعراء كانوا يقسمون بالناقة، والقسم دليل على قدسية المقسم به، وبهذا الوعي يكون لنا أن نتأمل قول عبيد بن الأبرص فيها[١٦٠] :

بارك في مائهـــــا الإلهُ فمـــــا يَـــبِضُّ مِنْـــهُ كأنّـــهُ عَسَـــلُ

كما عمد عبيد بن الابرص في أغلب الاحيان الى التشبيهات التي تخيف ، وتتبعث من نفوس مليئة بالاوهام والاساطير الخرافية ، تعود الى ما وقر في أذهان الناس ، من قدرة السعالي على التلون ، التشكل والتنقل ، خاصة في غرض الفخر، كقوله[١٦١]:

نحـن قـدنا مـن أهاضـيب المـلا الـ خيـل في الأرسـان أمثـال السـعالي
شُزّبا يغشـين مـن مجهـولة الارض ومنـا مـــن ســـهول ورمـــال

يفتخر الشاعر بقومه وخيولهم ، ويشبهها بأنثى الغول ، لنشاطها وخفتها في قطع الاراضي الرملية التي لاتقوى الخيل على السير فيها ، فضلا عن القوة والبطش . ويستخدم التصوير نفسه في مجال وصف الديار ، وما حل بها بعد رحيل أهلها ، ثم يعود للفخر بالخيل وانسابها، بقوله[١٦٢]:

أوحشـت بعـد ضُمـر كالسّـعالي مـن بنـات الوجيـه أو حـلاّب

وترمز السعالي الى البذاءة والشناعة ، وهي مما يتراءى للناس في النهار ، والغول مما يتراءى للناس في الليل[١٦٣]، كما انها عاجزة عن التحول والتلون كنظيرتها الغول ، وقد عدها بعضهم نوعا منفردا من الجن[١٦٤].

ويؤدي الفعل (أوحشت بعد ضُمر) دورا وظيفيا في التدليل على الأثر المأساوي الذي تركته الصورة المفارقة في نفسية الشاعر ، حيث يرتبط معنى الوحشة بحالة الرعب الذي يستشعره الإنسان في اللحظة الطللية . كما أن هذه اللمحة توحي من ناحية أخرى بحالة السلب الثقافي الحياتي التي يفرضها منطق الجدب والعفاء[١٦٥].

ويعد جبل عبقر من أشهر المواضع الأسطورية التي عدت مقرا للجن ، وهو مكان في البادية ينسب اليه جن يعرف به ، وتختلف المصادر في تحديد مكانه[١٦٦]. ونسب كل شيء في الجودة الى عبقر ، حتى قيل

:(فلم أر عبقريا يفري فرّيه)[١٦٧] ، وقد وظف عبيد بن الأبرص هذا المعنى مشبها ثياب أحبته بالعبقري لجودتها وجمالها[١٦٨]:

مِلعبقــريّ عليهــا إذ غــدوا صَــبحٌ كأنهــا مــن نجيــع الجــوف مَدْمُومــهْ

وهكذا توافقت بداهة البشر ، على علاقة كل بالغ من الأقوال ، والأعمال بتلك الخلائق المستترة ، فكانت الصناعات الفائقة تنسب الى عبقر ، فمن ثيابهم ماهو أبيض في حمرة ، وكأنه مطلي بالدماء .

ثانيا : الطير

أحتلت الطير مكاناً فسيحاً في عالم الأسطورة ابتداء من إعتقاد الكثير من المجتمعات الأولى بأن روح الميت تتحول إلى طائر يظل هائماً بين الأحياء، متخذاً أسماء عدة بحسب طبيعة تلك المجتمعات ، وعند عرب ما قبل الإسلام (الصدى ، والهامة ، والبومة)[١٦٩]. وكانت العرب (تعتقد أن روح القتيل الذي لم يؤخذ بثأره ، تصير هامة ، فتزقو عند قبره ، وتقول : أسقوني ،أسقوني من دم قاتلي ، فإذا أُخذ بثأره طارت ..)[١٧٠].

والهامة ، طير الليل ، أو طائر صغير يألف المقابر ، أو البومة الطائر المعروف[١٧١] . وقيل: كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت ، الصدى[١٧٢]. والصدى ، ذكر البوم[١٧٣]. ومن مزاعمهم أن ذلك الطائر يكون صغيرا ثم يكبر حتى يصير في قدر البوم، ويسمونه ايضا الهام، وهو يتوحش ويصيح ويوجد في الديار المعطلة الخالية من أهلها ، وحيث مصارع القتلى وأجداث الأموات[١٧٤] .

وتبدو الهامة في اسطورتها رمزا من رموز الظلام والعطش والموت ، وواسطة بين عالم الموتى وعالم الأحياء ، فهي تطالب بالثار ، وتخبر الميت بما يكون بعده [١٧٥].

واستعطف عبيد بن الأبرص حجراً لما طرد بني أسد من تهامة بقصيدة قال فيها إن الوديان ملأى بتوجع المنكوبين وآهات المحرومين وأصوات الهام بقوله[١٧٦]:

في كُلِّ وادٍ بــــــين يثــــــــ ــــــربَ فالقصُــــــورُ إلى اليمامَــــــهْ
تطريــــــبُ عــــــانٍ، أو صــــــيا حُ محّــــــرقٍ، أو صَــــــوْتُ هامَــــــه

لقد جاء توظيف الهامة هنا كرمز للموت ملائما للجو العام للقصيدة ، في سياق استعطاف عبيد للملك حجر وقتله لبني أسد ، فتحول هذا المتخيل الاسطوري الى واقع معبر عن سطوة الملوك وجبروتهم .

والليل إذا ما جنّ في القفار تصبح مخيفه ليس سوى أصوات الهام والصدى ، لذا فالشاعر يفخر بجرأته على قطع تلك القفار الموحشة المليئة بتلك الاصوات المخيفة ، في قوله [١٧٧]:

وخيــلٍ كأسراب القطــا قــد وزعتُهــا بخيفانــةٍ تَنْمِــي بســاقٍ وعُرقُــوب
وَخــرْقٍ تصيحُ الهــامُ فيــه مــع الصّــدى مَخُــوفٍ إذا مــا جنّــهُ الليــلُ مَرْهــوبُ

وقوله مشيرا الى إنه سيبقى على كرمه الى أن يوارى الثرى في قبره المظلم ، أو تخرج من رأسه بومة تصيح : أسقوني، مصرا على استرساله بعادته الحسنة ولو سببت له القتل[١٧٨]:

بعد انتقالٍ إذا وُسِّدتُ حُثحُثةً في قعر مظلمةِ الأرجاء مِكلاح
أو صِرْتُ ذا بُومةٍ في رأس رابيةٍ أو في قرارٍ من الأرضين قِرواحِ

إن ظاهرة الهامة والصدى ، لا يمكن فصلها عن عالم الغيبيات أو القوى الخفية التي كانت في نظر العرب وراء كل مكروه يصيبهم ، فضلا عن اسهام عوامل أخرى في ترسيخ هذه الظواهر الخرافية[١٧٩].

والغراب من الطيور التي تشاءمت العرب منه ، وبلغت في ذلك مبلغاً كبيراً ، ولذا اشتقوا من اسمه: الغربة ، والإغتراب ، والغريب[١٨٠] ، فضلا عن تشاؤمهم من نعيبه ونعيقه وسواد لونه ، أو إلى المهمة التي قام بها في قصة قتل قابيل لأخيه هابيل التي وردت خلاصتها في القرآن الكريم[١٨١]، ولعل وروده في قصة النبي نوح(ع) أثر في ذلك[١٨٢] ، كما كنوا عنه بالأعور، مع إنه مشهور عندهم بقوة الأبصار وصفاء العين تطيرا منه ، وتشاؤما منه ، وليس به عور[١٨٣]. وقيل : إنما سموه الأعور ، تفاؤلا بالسلامة منه ، كما سمّوا البّرية بالمفازة [١٨٤]. ومن المحتمل ان عادة الغراب في أكل أجساد الموتى قد ساعد على نظرة الناس اليه في خوف ورهبة ، إذ كانوا يعتقدون انه في وسعهم ان يكتسبوا صفات الميت عن طريق أكل أجزاء من جسده[١٨٥] ، يقول عبيد في معرض تعريضه بمقتل حجر الكندي حين هدد امرئ القيس[١٨٦]:

أتُوعِدُ أُسرتي وتركتَ حُجرا يُريغ سَوَاد عينيه الغُرَابُ

تهددنا ونحن الذين قتلنا والدك وتركناه للغراب ينقر عينيه ، فهذا أشد عقاب لامرئ القيس، ولا يوجد ذلة أكبر من أن يترك الأعداء جثة والدك في العراء فتنقر عينيه الغربان ، فالغراب هنا آكل لأجساد الموتى ، وقد استخدمه الشعراء للتعبير عن شدة عقاب القتلى في الحروب[١٨٧].

ويسمى أيضا بـ (غراب البين) ، فإذا بان أهل الدار في طلب الكلأ وقع في مواضع بيوتهم يتلمس ويتقمم ، فتشاءموا منه وتطيروا منه ، إذ كان لا يُلِّم بمنازلهم إلا إذا بانوا منها ، أما صفة غراب البين ، فهو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب ، وينعق بين الخلان والأحباب، إذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته ، وينعق بصوت فيه تحزين ، كما يصيح المُعِلن بالتأذين[١٨٨].

وقد جاء ذكر غراب البين بلونه الاسود في شعر عبيد في معرض حديثه عن فراق الأحبة مبينا أن نعيبه شؤم يؤذنُ بالفراق[١٨٩]:

زعم الأحبّةُ أنّ رحلتنا غداً وبذاكَ خبّرنا الغُدافُ الأسوَدُ

والغداف جنس من الغربان ، وهي لئام جدا [١٩٠]. فإنما يرى بنعيب الغراب نذير شؤم وفراق لمن يحب ، فكأن الشاعر استصفى من الاسطورة القديمة رمزيتها التي تعززها الخبرة الاجتماعية .

وقد جاءت قصيدة عبيد في بني جديلة محملة بالعناصر الاسطورية التي كثفها الشاعر في نسيجها ووجهها حسب الاغراض ، فإن كان مديحا أشار الى حسن طالع الممدوح بما أنبأت عنه الطيور ، وان كان

هجاء أشار الى سوء ما زجرت به ، وفي هذه القصيدة يبدو التمثيل الاسطوري منحرفا نحو الهجاء ، ذلك ان بني جديلة اجتمعوا للإغارة على بني أسد ، وان كانت النذر قد نهتهم عن ذلك ، ومن هذه النذر نعيب الغراب ، وهو نعيب شُؤم عليهم وكنّى عنه بـ(أبي الفِراخِ)[١٩١] :

وأبـو الفِـراخِ عـلى خشـاشِ هشـيمةٍ متنكِّبـاً أبْـطَ الشـمائلِ يَنْعَـبُ

ومـن ذلـك قولـه مفتخـرا بمـا فعلـوه ببنـي دارم وايقـادهم نـار الحـرب ، متخـذاً مـن الغـراب رمـزا للشـؤم والهزيمة[١٩٢]:

ولقـد شـَبَبنا بالجفـار لِدارمٍ ناراً بهـا طَـيْرُ الأشـائم تنْعَـبُ

ومن تلك النذر ايضا ، الظبي الأعضب الذي كُسر أحد قرنيه علامة للنصر على أعداء قبيلته عندما تعرّض لهم هذا الظبي من خلفهم فلم يتعيفوا ، أي لم يزجروا طائرهم ، فيعلموا أن الدائرة عليهم على الرغم من تشاؤمهم به ، إذ كان الظبي المكسور القرن يُعدّ رمزاً للشؤم عند العرب إذا عرض لهم في قوله[١٩٣]:

ولَقَـدْ جَـرَى لَهُـم فـلم يتَعيَّفـوا تَـيسٌ قعيـدٌ كالوليّـة أعْضَـبُ

وتجـاوزوا ذاكُم إلينـا كُلّـه عَـدْوا وقَرطبـةً فلمّـا قربّـوُا

وأصل التطير (إنما كان من الطير ومن جهة الطير إذا مر بارحا أو سانحا أو رآه يتفلى وينتف حتى صاروا إذا عاينوا الأعور من الناس أو البهائم أو الأضب أو الأبتر زجروا عند ذلك وتطيروا عندها كما تطيروا من الطير إذا رأوها على تلك الحال فكان زجر الطير هو الأصل ومنه اشتقوا التطير ، ثم استعملوا ذلك في كل شيء)[١٩٤]. في محاولتهم للتنبؤ عما سيقع لهم من أمور وأحداث بالاستدلال بحركات الكواكب والنجوم ، واستدلالهم بحركات الطيور والحيوانات واصواتها وسائر احوالها على الحوادث والاستعلام عما غاب عنهم ، ويشير الى ذلك عبيد في قوله[١٩٥]:

فالشـمس طالعـةٌ وليـلٌ كاسـف والـنّجمُ يجـري أنحسُـا وسُـعُودا

ولعل الالتجاء الى هذ المعتقد كان نتيجة الوضع النفسي الذي يضطرهم الى كل ما يخفف عنهم وطأة ماهم فيه من خوف من المجهول ، وتعلق بالبقاء وحب الحياة [١٩٦].

وقد قدس العرب الطير والحيوان ، وتفاءلوا من بعضه ، وتطيروا من بعضه الآخر ، وحاكوا حوله الأساطير والخرافات التي تتميز وتتنوع بتنوع عصرهم ومعتقداتهم ، فنراهم في جاهليتهم يعظمون آلهه تحمل أسماء الحيوانات ، (كنسر، وأسد ، وعوف ، ويعبوب)[١٩٧] ، وورد ذكر (اليعبوب) في شعر عبيد في القصيدة أعلاه ، في بني جديلة في سياق التعريض بعيوب خصومه وتعييره لهم بتبديل صنمهم بآخر ، قائلا[١٩٨] :

وتبـدلّوا اليَعْبُـوب بَعْـد إلههـم صَـنَما فقِـرُّوا يا جَـديلَ وأعْـذِبوا

يتضح مما سبق ، أن ثمة حيوانات وطيور أتخذت طابعا أسطوريا في شعر عبيد بن الأبرص، ساهم المتخيل العربي آنذاك في وضعها في هذا القالب ، وتماهى معها الى أبعد الحدود ، مما أغنى تراثنا العربي بالمحمولات الثقافية للأنسان العربي في عهوده الأولى .

الخاتمة

آن لهذا الجهد ان يُختتم بجملة من النتائج التي توصلنا اليها من خلال تطوافنا في عوالم عبيد ابن الابرص الشعرية والاسطورية ، وقد تبين بما لا يقبل الشك أن عبيد بن الابرص من الشعراء الجاهليين المغمورين ، لم يحظ شعره بالاهتمام الكافي من قبل النقاد القدماء ، أسوة بغيره من شعراء الجاهلية ، بسبب عامل القدم والنحل والاضطراب ، وعلى الرغم من ذلك فشعره يعد وثيقة هامة لتصوير عصره من الناحية الفنية ، والانتقال من الشعر البادئ الذي لم تستو فيه تلك القيم الى الشعر الذي مثل مرحلة التطور فيها .

لقد مثّل عبيد بن الأبرص الحياة الجاهلية خير تمثيل ، بصراعاتها ، والتزاماتها القبلية ، وبالأرث الثقافي القديم الذي توارثته ، فجاءت الاسطورة في شعره خير ممثل لذلك الأرث ، فقد شكلت جانبا فنيا ووجدانيا لترانيم طقوسية وملامح معرفية تجاه الكون والحياة .

واتضح لنا أن الجاهلي كان مسكونا بالاسطورة ، لهذا كان عبيدا بطلا اسطوريا وضعه الرواة في ذلك القالب الاسطوري ، محاكاة للمتخيل الجمعي الذي رأى ان الشعراء ملهمون من قوى غيبية ، فكان صديقا للجن والأنس على السواء. كما أن ثمة شخصيات اسطورية أخرى احتلت حيزا في شعره ، وما أُحيط به من مرويات ، وهي شخصية الملك والكاهن ، ومن ثم كان عبيد / الأسطورة ضحية على يد الملك / الأسطورة الذي قتله في طقس اسطوري .

كما ظهر بشكل كبير عمل الرواة ، الذين تشبعوا بالأرث الاسطوري السائد في ذلك الوقت، فاعادوا انتاجه وتمثيله في صور لايقبلها العقل ، هدفها شحذ المخيلة بالقصص والحكايات التي تأخذ المتلقي الى عالم فانتازي غريب وممتع ، ليس للحقيقية فيه أي وجود .

وللحيوانات والطيور نصيب من هذا الأرث الاسطوري في شعر عبيد ، ولطالما ارتبطت صورة الحية بالجن في الفكر السائد آنذاك ، وقد جاءت الحية ممثلة للخير فيما صاغه الرواة حول شخصية عبيد ، على عكس المتخيل السائد من صورتها الشريرة المتعارف عليها في الذاكرة الجمعية. فهي رمز للعون ، أو لفعل الخير ، فضلا عن تمثيلها للقيم الاخلاقية والدينية.

وقد تبين أن عبيدا وفي سبيل إضفاء جو من الرهبة والخوف على العدو ، استعان ببعض الكائنات الخرافية لتحقيق هذا الهدف ، فجاءت الغول والسعلاة رمزا للهلاك والقبح من خلال مقاربتها ببعض الحيوانات ، كالإبل والخيول وفي سياق الفخر ، واستعان بها أيضا في رسم بعض الصور البلاغية التي توحي بالرهبة والخوف .

ومن الظواهر الاسطورية التي تماهت في ذهن الانسان العربي القديم من خلال ارتباطها بالموت والتفاؤل والتشاؤم ، كان الصدى ، والهامة ، والبوم ، قد ارتبطت بالموت ، وبأرواح القتلى الطالبين بالثار ، واستغلها عبيد في شعره رمزا من رموز الموت والهلاك .

كما كان الغراب رمزا للشؤم منذ القدم وحتى العصر الحالي ، وقد استغله الشاعر في هجائه للأعداء ، مبينا الأثر النفسي لنعيبه وشؤمه عليهم .

لقد وظف عبيد بن الأبرص الاسطورة ومعتقدات ماوراء الطبيعة في شعره بسياقات متنوعة، واستطاع توجيهها بحسب الأغراض الشعرية التي طرقها ، مدحا وهجاء وفخرا ، ونجح في تحقيق هذا الهدف ، فكان المتخيل الاسطوري خير رافد في شعره ينهل منه أنى يشاء ، ويوجهه كيف يشاء في سعيه لإعادة انتاج هذا المتخيل وفي فضاءات شتى .

[١] ينظر : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، ١/ ٢٦٧ ، الأغاني، لأبي الفرج الاصفهاني ، ٢٢/ ٥٨ ، معجم الشعراء ، للمرزباني ، ٥٠، ١٣. ومختارات ابن الشجري ، ٣٥.

[٢] ينظر : ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق : تشارلز لايل ، ١٠. ومعجم القاب الشعراء ، د. سامي مكي العاني ، ١٢. إذ لم يرد ذكر عبيد فيمن ذكرهم من الشعراء ، إذ ظن ان الأبرص اسم ابيه .

[٣] ينظر : البرصان والعرجان والعميان والحولان ، للجاحظ ، ١٦.

[٤] عبيد بن الأبرص ، حياته وشعره ، د. كامل عبد ربه ، هامش رقم (٣) ، ص ١٦.

[٥] ينظر: المرجع نفسه ، ٣١-٣٨.

[٦] ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق وشرح : حسين نصار ، ٤٩. الجرد : الخيل القليلة الشعر ، واراد الشاعر هنا الفخر بخيل قومه .

[٧] المزهر في علوم اللغة وانواعها ، جلال الدين السيوطي ، ٢/ ٤٧٧.

[٨] ينظر: العمدة ، لابن رشيق القيرواني ، ١/ ٤٩.

[٩] ينظر: ديوانه، تحقيق: تشارلز لايل ، ٩.

[١٠] ديوانه ، ٧٨. العرض: الشرف ، الحراص ، من حريص : البخيل ، اللحاس : الذي يلحس الطعام ، العقاص: البخل ، آبص: أنشط ، المناص : الملجأ والمفر ، المعاص: التواء في عصب الرجل .

[١١] ينظر : طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٤١.

[١٢] ينظر : الشعر والشعراء ، ١/ ٢٦٧ ، والعمدة ، ١/ ١٩٠.

[١٣] ينظر : الشعر والشعراء ، ١/ ١٠٥ ، الأغاني ، ٩/ ٦٢.

[١٤] ينظر : الشعر والشعراء ، ١/ ٢٦٧ . وعبيد بن الأبرص حياته وشعره ، ١٨.

[١٥] ينظر: الأسس المبتكرة في دراسة الأدب الجاهلي ، عبد العزيز مزروع الأزهري، ١٨٧-١٩٠.

[١٦] الشعر والشعراء ، ١/ ٢٦٧ – ٢٦٨. وينظر: كتاب المعمرين ، ٦٠.

[١٧] كتاب المعمرين ، ٦٠.

[١٨] ديوانه ، ٦١.

[١٩] ديوانه ، ٥١.

[٢٠] ينظر : عبيد بن الأبرص ، حياته وشعره ، ٢٠.

[٢١] أنساب الأشراف ، ١/ ٨٤.

[٢٢] ينظر: وفيات الأعيان ، ٢/ ٣٨٦.

[٢٣] ينظر: الأسس المبتكرة في دراسة الأدب الجاهلي ، ١٩٠.

[٢٤] ينظر: الأغاني ، ٢٢/ ٦٢. وسنتاول بالتفصيل هذه القصة في المباحث القادمة .

[٢٥] ينظر: المنتخل ، ٣٣٤. وينظر: المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، الشيخ أحمد أمين الشنقيطي ، ٥٩.

[٢٦] ينظر: تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ١/ ١١٠. وديوانه ، شرح : أحمد عدرة ، ١٢.

[٢٧] ينظر: ديوان عبيد ، تحقيق ، لايل ، ٢٣.

[٢٨] ينظر: طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٣٧. والشعر والشعراء ، ١/ ٢٦٧.

[٢٩] المنتخل ، ٣٣٣. وينظر : العمدة ، ١، ٨٤.

[٣٠] طبقات فحول الشعراء ، ١/ ٢٦.

[٣١] العمدة ، ١/ ٨٤.

[٣٢] ديوانه ، ١٢٦ . وينظر: ديوانه ص١٥ ، ٧٣.

[٣٣] ديوانه ، ١٢٦.

[٣٤] تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، ٢٣٥.

[٣٥] ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي ، د. عبد الرزاق خليفة ، ١١٧. وعبيد بن الأبرص حياته وشعره ، ٣٤.

[٣٦] طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٣٧.

[٣٧] طبقات فحول الشعراء ، ١/ ١٣٨-١٣٩. والبيت في ديوانه ، ص ١٠. ملحوب : ماء لبني أسد . القطبيات : جبل ، ويقال إنه قُطبّية : ماء بعينه ، فجمعه لأنه اراد بما حوله . الذنوب : موضع في ديار بني أسد .

[٣٨] ينظر: ديوانه ، ٩. (تحقيق لايل).

[٣٩] شرح اللزوميات ، لأبي العلاء المعري ، تحقيق : مجموعة من الباحثين ، ١/ ٣٩٧.

[٤٠] في الأدب الجاهلي ، طه حسين ، ٢١٠. والبيت في ديوانه ، ١٣٦.

[٤١] ديوانه ، ٥ .

[٤٢] الشعر والشعراء ، ١/ ٢٦٨، وديوانه ، ١٠.

[٤٣] ينظر: شرح القصائد العشر ، التبريزي ، ٢٨٨.

[٤٤] ينظر: جمهرة اشعار العرب ، لأبي زيد القرشي ، ٩٨.

[٤٥] العمدة ، ١/ ١٦٩.

[٤٦] ينظرمثلا ديوانه ، ١٢١، ١٢٥، ١٣٥.

[٤٧] ينظر: الشعر والشعراء ، ١/ ٢٤١. وديوانه ، ، ٢١، تحقيق : لايل.

[٤٨] ينظر: ديوانه ، ٥.

[٤٩] ينظر: ديوانه ، ١٩-٢١، تحقيق: لايل.

[٥٠] ينظر: ديوانه ، ٧٢-٧٤.

[٥١] ينظر: ديوانه ، ٢١ ، تحقيق ، لايل .

[٥٢] المصدر نفسه ، ٩.

[٥٣] المصدر نفسه ، ٩.

[٥٤] ينظر: المصدر نفسه ، ٩. والبيان والتبيين ، ١/ ١٧٨.

[٥٥] ديوانه ، ٧٦-٧٧. النثير : الكلام المنثور ، الأسجاع : الكلام المزدوج على غير وزن ، الغياص: الغوص ، اللج: معظم الماء ، والجمع لجج . باص : أسرع ، الوبيص: البريق ، المحاص : الرجوع ، تلاوص: نظر يمنة ويسرة كأنه يروم أمرا ، المداص: الماء الذي تذهب فيه السمك وتجئ ، الملاوصات : مصدر لا وص مجموعا ، والملصى: جمع مليص وهو المولود لغير تمام . دواجن : مقيمة ، الملاص: الموضع الذي ملصت الحيتان في اولادها .

[٥٦] وصف البحر والنهر في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الثاني ، د. حسين عطوان ، ٣١-٣٢.

[٥٧] ينظر : موسوعة أساطير العرب في الجاهلية ودلالاتها ، د. محمد عجينة ، ٢/ ٤٧.

[٥٨] ينظر : الأسطورة والشعر العربي ،المكونات الأولى ، أحمد شمس الدين الحجاجي ، مجلة فصول ، م٤، ع٢، ١٩٨٤، ٤٣.

[٥٩] ينظر : لسان العرب ، مادة (سطر) .

[٦٠] ينظر : السرد العربي القديم ، الانساق الثقافية واشكالية التأويل ، د. ضياء الكعبي ، ٤٣.

[٦١] ينظر : جمهرة أشعار العرب ، ٤٨.

[٦٢] ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٤/ ٧٩.

[٦٣] ينظر : الحيوان، للجاحظ، ٢٢٥/٦ .

[٦٤] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي ، ٥٥.

[٦٥] ينظر : الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، د. أحمد اسماعيل النعيمي ، ٨٧.

[٦٦] الأغاني ، لأبي الفرج الاصفهاني ، ٥٨-٥٩. جبهه: صك وجهه ، أو قابله بما لايحب ، الضاوي : الهزيل ، الكبة: مجموعة من الخيوط ونحوها على شكل كرة . وتزعم العرب أن نكاح القرائب مثل بنات العم والخال ونحوها يضعف الابن فكيف بالأخت . ينظر: المعلقات العشر وأخبار شعرائها ،٦٠.

[٦٧] شياطين الشعراء ، عبد الرزاق حميدة ، ٦٠.

[٦٨] ينظر: المرجع نفسه ، ٦٣.

[٦٩] ينظر: الأسطورة في الشعر العربي قبل الأسلام ، ٨٧.

[٧٠] ينظر: المرجع نفسه ، ٩٢.

[٧١] ينظر: العمدة ، ٤٩/١.

[٧٢] ينظر: شياطين الشعراء ، ٦٠.

[٧٣] ينظر: الاسطورة في الشعر السوري المعاصر ، محمد عزام ، مجلة الموقف الأدبي ، ع ٣٧٢، السنة ٣١ ، آيار ، ٢٠٠٢، ٦٢.

[٧٤] عبيد بن الأبرص الأسدي ، حياته وشعره ، ٩٤.

[٧٥] الكرامة الصوفية والاسطورة والحلم ، ٢٨٥.

[٧٦] ينظر: المرجع نفسه ، ٢٨٥.

[٧٧] الأغاني ، ٥٨.

[٧٨] الأسطورة بين الدين والفكر والشعر المعاصر ، غزوان أحمد علي، مجلة الموقف الأدبي ، ع ٣٦٨، السنة ٣١، كانون الأول ، ٢٠٠١ ، ٦٥.

[٧٩] المرجع نفسه ، ٦٥.

[٨٠] ينظر : الجانب الأسطوري في اخبار شعراء المعلقات ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب / قسم اللغة العربية ، جامعة الملك سعود ، للباحث عبد اللطيف العريشي ، ٦٣ ، ٨٢.

[٨١] القصيدة والنص المضاد ، عبد الله الغذامي ، ١٤٧.

[٨٢] ينظر: الأغاني ، ٢٢/ ٦١.

[٨٣] في الأدب الجاهلي ، ٢٠٩.

[٨٤] ينظر : مروج الذهب ، للمسعودي ، ١/ ١٨٩. والملك في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس/ فلسطين ، ٢٠٠٦، مهية عبد الرحيم خضر ، ٨.

[٨٥] ينظر : الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، ١٠٢ .

[٨٦] المرجع نفسه، ١٠٥ .

[٨٧] مروج الذهب ، ٤٢/١ .

[٨٨] ديوانه، ١٢٥ . حلا : اي تحلل من يمينك ، الآمة : العيب .

[٨٩] المصدر نفسه ، ١٢٦ . الأشيقر : تصغير الشقر ، وهو الأحمر من الدواب . الخزامة : حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير يشد بها الزمام .

[٩٠] ينظر: الشعر والشعراء ، ١/ ١٠٥، والأغاني ، ٩/ ٦٢.

[٩١] الشعر والشعراء ، ١/ ١٠٥ –١٠٦ ، الأغاني ، ٩/ ٣٢، والأبيات في ديوانه ،١٢٥–١٢٦. أحمر هل القباب الحمر : اي السادة ، لأنها لم تنصب الا عليهم . النعم المؤبل : الكثير المجتمع الذي لا يمسه أحد . الجرد : القصيرة الشعر .

[٩٢] ينظر: عبيد بن الأبرص الأسدي ، حياته وشعره ، هامش ص٩٦.

[٩٣] ينظر: المرجع نفسه ، ٩٦.

[٩٤] عبيد بن الأبرص الأسدي ، حياته وشعره ، ٩٧.

[٩٥] الأغاني ، ٩/ ٦٣.

[٩٦] المصدر نفسه ، ٩/ ٦٣.

[٩٧] المصدر نفسه ، ٩/ ٦٣.

[٩٨] المصدر نفسه ، ٩/ ٦٣.

[٩٩] ينظر: الاسطورة في الشعر العربي قبل السلام ، ١٢٥.

[١٠٠] ينظر: شياطين الشعراء ، ٧٥.

[١٠١] ينظر: الأسطورة في الشعر العربي قبل الأسلام ، ١٣٨.

[١٠٢] المرجع نفسه ، ١٢٠.

[١٠٣] الجانب الاسطوري في اخبار شعراء المعلقات ، ١٧٣.

[١٠٤] ديوانه، ٧.

[١٠٥] المصدر نفسه ، ١٣٦. السراة : جمع سرى ، وهم الأكابر والسادة . المين : الكذب ، وقيل : أكثر من الكذب .

[١٠٦] ديوانه، ٥٨ . استكت مسامعهم : صمت وانسدت ، الوقد: النار ، الكبد : الشدة والعسر .

[١٠٧] المصدر نفسه، ٨٦.

[١٠٨] عبيد بن الأبرص ، حياته وشعره ، مستدرك على الديوان ، ١٧٣.

[١٠٩] ينظر : الأغاني ، ٢٢/ ٦٢.

[١١٠] هذا مثل مشهور وأول من نطق به عبيد بن الأبرص . ينظر: وفيات الأعيان ، ٢/ ٣٨٦.

[١١١] الأغاني ، ٢٢/ ٦٢.الجريض: الغصة ، القريض : الشعر ، فكأنه قال : حالت الغصة دون انشاد الشعر .

[١١٢] المصدر نفسه ، ٦٣.

[١١٣] ينظر : المصدر نفسه ، ٢٢/ ٦٢–٦٣.

(١١٤) المصدر نفسه ، ٦٣.

(١١٥) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٢/ ٦٣.

(١١٦) المصدر نفسه ، ٢٢/ ٦٣. والبيت في ديوانه ، ص ٦٢.

(١١٧) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٢/ ٦١.

(١١٨) ديوانه، ٨٨ –٨٩. يريد الشاعر ان هذه السحب أتت على كل شيء ، كما تفعل الأبل بالعشب .

(١١٩) الجانب الاسطوري في أشعار المعلقات ، ١٧٩.

(١٢٠) البناء الأسطوري للسيرة الشعبية ، سيف بن ذي يزن نموذجا ، د. خطري عرابي ، ٧٩.

(١٢١) ينظر: المرئي واللامرئي في الشعر العربي القديم ، د. عبد الرزاق خليفة محمود ، ٢٨٤.

(١٢٢) ينظر: الحيوان ، ٦/ ١٧٢–١٩١.

(١٢٣) ينظر: آكام المرجان في احكام الجان ، للشبلي ، ٢١. ومحاضرات الأدباء ، للراغب الاصفهاني ، ٤/ ٦٠٦، ٦٠٩.

(١٢٤) ينظر: الحيوان ، ٦/ ٢٢٥. وينظر : ثمار القلوب ، ٧٠ .

(١٢٥) موسوعة أساطير العرب ، ٢/ ٤٩.

(١٢٦) ينظر : جمهرة اشعار العرب ، ٤٨.

(١٢٧) ينظر : محاضرات الأدباء ، ٤/ ٦١٢–٦١٣. والجانب الاسطوري في اخبار شعراء المعلقات ،١٢٠.

(١٢٨) جمهرة اشعار العرب ، ٤٨. والهبيد ملهم عبيد بن الأبرص و بشر بن ابي خازم الأسدي .

(١٢٩) حياة الحيوان الكبرى ، ١/ ١٦٨.

(١٣٠) سورة البقرة ، الآية ٣٦.

(١٣١) ينظر: الحية في الشعر الجاهلي ، محمود صبري عبد الله ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية / نابلس –فلسطين ، ٢٠٠٣، ١٠٦.

(١٣٢) سورة طه ، الآية ٢٠، سورة الشعراء ، الآية ٣٢، سورة النمل ، الآية ، ١٠.

(١٣٣) ينظر: أخبار الزمان ، للمسعودي ، ١٣.

(١٣٤) جمهرة اشعار العرب ، ٥٨.

(١٣٥) أخبار الزمان ، ١٤. وبنفس الرواية في آكام المرجان ، ١٠٣. في حين وردت في جمهرة اشعار العرب محددا إياه بالشجاع ، ينظر: الجمهرة ، ٥٩.

(١٣٦) ينظر: أخبار الزمان ، ١٣.

(١٣٧) شرح المعلقات العشر ، الزوزني ، ٣٢٧.

(١٣٨) جمهرة أشعار العرب ، ٥٩.

(١٣٩) ينظر: الجانب الأسطوري في أخبار شعراء المعلقات ، ١٤٤.

(١٤٠) ينظر: المرجع نفسه ، ١٤٥.

(١٤١) ينظر: الكرامة الصوفية والاسطورة والحلم ، ٢٨٥.

(١٤٢) المرجع نفسه ، ٢٨٥.

(١٤٣) ينظر : الجانب الأسطوري في اخبار شعراء المعلقات ، ٨٨.

(١٤٤) الأغاني ، ٢٢/ ٦١.

(١٤٥) ينظر : الجانب الأسطوري في اخبار شعراء المعلقات ، ٨٢.

(١٤٦) الجن في الأدب العربي ، نهاد توفيق نعمة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الامريكية / بيروت ، حزيران ، ١٩٦٠ ، ١٨٥ أ .

(١٤٧) المرجع نفسه ، ١٨٥ب .

(١٤٨) ديوانه ، ٧٢، الدرداء : التي سقطت اسنانها .

(١٤٩) المصدر نفسه ، ٤٨ . أمارس : أعالج . حية الوادي : يطلق على الرجل نهاية في الدهاء والخبث والعقل .

(١٥٠) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ٤٢٢.

(١٥١) ينظر : الحيوان ، ١/ ٢٩٧، ٤/ ١٩٧.

(١٥٢) ينظر: الجن في الشعر الجاهلي ، حليمة خالد رشيد ، رسالة ماجستير ،كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية / نابلس –فلسطين ،٢٠٠٥ ، ١٧٩.

(١٥٣) ديوانه ، ١١١. العنتريس : الصعبة ، ذو الوشوم: يريد الثور الوحشي فيه سواد وبياض ، احرجته : الجأته الى شجر أو حبسته ، الجو : ما اتسع من الأرض ، احدى الليالي : اي الباردة .

(١٥٤) البناء الأسطوري للسيرة الشعبية ، سيف بن ذي يزن نموذجا ، ٨٧.

(١٥٥) ينظر: محاضرات الأدباء ، ٤/ ٦٠٩. وحياة الحيوان الكبرى ، ٣/ ٣٢٢.

(١٥٦) ينظر : المرئي واللامرئي ، ٣٠٥.

(١٥٧) حياة الحيوان ، ٣/ ٣٢٣.

(١٥٨) ينظر: مروج الذهب ، ٢/ ٢٨٩. وشياطين الشعراء ، ٥٥.

(١٥٩) سورة الأعراف، الأيات (٥٩ ، ٧٣ ، ٧٩) .

(١٦٠) ديوانه، ٩٧ . يبض: يسيل قليلا قليلا .

(١٦١) المصدر نفسه ، ١١٦. الأرسان: جمع رسن ، وهو الحبل تقاد به الدابة . الشزب : جمع شازب : الضامر اليابس . يغشين : يدخلن .

(١٦٢) ديوانه ، ٢١. أوحشت : أقفرت ، الوجيه : فرس معروف عند العرب بكرم أصله لبني غني ، حلاب : فرس لبني تغلب كريم ايضا .

(١٦٣) ينظر: حياة الحيوان الكبرى ، ٢/ ٢١.

(١٦٤) ينظر: أخبار الزمان ، ١٣. و ينظر: آكام المرجان ، ٢٠.

(١٦٥) جماليات التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا ، د. يوسف عليمات ، ٢٨٣.

(١٦٦) ينظر: معجم البلدان ، ٤/ ٧٩. وينظر: الجن في الشعر الجاهلي ، ٢٣٠.

(١٦٧) الحيوان ، ٦/ ١٩٠. وينظر: محاضرات الأدباء ، ٤/ ٦١٨.

(١٦٨) ديوانه ، ١٢٧. ملعبقري : أصلها من العبقري ، وكل شيئ كرم عند العرب فهو عبقري ، وهو هنا ضرب من الثياب ، ويقال من الوشي ، والصبح : بياض وحمرة ، النجيع : الدم الطري ، المدمومه : مطلية بالدم .

(١٦٩) ينظر : الحيوان، ٢٩٦/٢ .

(١٧٠) حياة الحيوان الكبرى ، ٤/ ١٣٣.

(١٧١) ينظر: لسان العرب ، مادة (هام). وينظر: حياة الحيوان ، ٤/ ١٣١.

[١٧٢] ينظر: المصدر نفسه ، مادة (هام).

[١٧٣] ينظر: حياة الحيوان ، ٤/ ١٣٢. ونهاية الأرب ، ١٠/١٧٣.

[١٧٤] ينظر: مروج الذهب ، ٢/ ٢٨٧. ونهاية الأرب ، ١٠/ ١٧٣-١٧٤.

[١٧٥] ينظر: موسوعة الأساطير ، ١/ ٣٣٥.

[١٧٦] ديوانه، ١٢٥ . التطريب : مد الصوت وترجيعه ، العاني : الأسير أو المهموم .

[١٧٧] ديوانه ، ٢٦. القطا : طائر في حجم الحمام . وزعتها : كففتها . الخيفانة : الناقة السريعة . تنمي : ترتفع . الخرق: الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . جنة الليل : غطاه وستره .

[١٧٨] المصدر نفسه ، ٤١ . حثحثة : تراب القبر ، مكلاح : شديد الظلمة . قرواح : ظاهر .

[١٧٩] ينظر: هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي ، ٦٣-٦٤.

[١٨٠] ينظر : الحيوان ، ٣/٤٣٧. وحياة الحيوان ، ٣/ ٢٦٣.

[١٨١] سورة المائدة، الآية ٣١ .

[١٨٢] ينظر: الحيوان ، ٢/ ٣٢١. وحياة الحيوان ، ٣/ ٢٧٢.

[١٨٣] ينظر: الحيوان ، ٣/ ٤٣٩. و ثمار القلوب ، ٤٦٠.وحياة الحيوان ، ٣/ ٢٧٩.

[١٨٤] ينظر: حياة الحيوان ، ٣/ ٢٦٣. ونهاية الأرب ، ١٠/ ١٢٨.

[١٨٥] ينظر: الاسطورة في الشعر العربي ، ٢٥٧.

[١٨٦] ديوانه، ١.

[١٨٧] ينظر: الغراب في الشعر الجاهلي ، ٦١.

[١٨٨] ينظر: حياة الحيوان ، ٣/ ٢٦٥.

[١٨٩] ديوانه، ٤٣.

[١٩٠] ينظر: نهاية الأرب ، ١٠/ ١٢٨.

[١٩١] ديوانه، ٣ . ابو الفراخ : الغراب ، الخشاش: كل ما لاعظم له من الدواب ، مثل الحيات ، شبه فراخ الغراب بالخنافس لمعطها . الهشيمة : الشجرة اليابسة ، متنكب: مجتنب ، ابط الشمائل : جنبها ، يريد مال عن جهتها ، الشمال: الريح الشمالية .

[١٩٢] المصدر نفسه، ٥ . شببنا : أوقدنا ، الجفار : ماء لبني تميم تدعيه بنو ضبة ، دارم : قبيلة من تميم . ويشك في صحة نسبة هذا البيت والبيت الذي بعده الى عبيد ، لأن يومي الجفار والنسار كانا بعد وفاته كما يقال . ينظر: ديوانه ، ٥-٦.

[١٩٣] المصدر نفسه ، ٣. يتعيفوا : من العيافة ، وهي هنا التشاؤم ، التيس : الذكر من الظباء ، القعيد : الذي ياتي من الخلف ، وهو يتشاءم به ، الولية : البرذعة ، سمين بذلك لأنها تلي الجلد ، تجاوزوا ذاكم : عنى به التعيف والزجر .

[١٩٤] الحيوان ، ٣/ ٤٣٨. وينظر : مروج الذهب ، ٢/ ٣٠١. وحياة الحيوان ، ٣/ ٢٦٧.

[١٩٥] ديوانه ، ٦١.

[١٩٦] ينظر: المعتقدات الشعبية في الموروث الشعري العربي القديم ، د. عبد الرزاق خليفة محمود ، مجلة المورد ، ع٢، ٢٠٠٦، ٨٢.

[١٩٧] ينظر: الجن في الأدب العربي ، ٩١. وعوف : الأسد ، لأنه لا يتعوف ، أي يطوف ليلا في طلب الفريسة ، اليعبوب : الفرس السريع الطويل

[١٩٨] ديوانه، ٣ . اليعبوب : صنم لجديلة أخذه منهم بنو أسد .

١. **أولا: المصادر والمراجع**

٢. القرآن الكريم

٣. أخبار الزمان ، ومن أبداه الحدثان ، وعجائب البلدان والغامرة بالماء والعمران ، للمؤرخ الكبير ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، (ت٣٤٦هـ) ، ط١ ، ١٩٣٨، طبع على نفقة : علد الحميد أحمد حنفي / مصر .

٤. الأسس المبتكرة في دراسة الأدب الجاهلي ، عبد العزيز مزروع الأزهري ، طبعة العلوم / مصر ، ط١، ١٩٥٠.

٥. الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ، د. أحمد اسماعيل النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد ، ط١، ٢٠٠٥.

٦. الأغاني ، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، (ت ٣٥٦هـ) ، تحقيق: د. احسان عباس ، د. ابراهيم السعافين ، الاستاذ بكر سلمان ، دار صادر / بيروت ، ط٣، ٢٠٠٨.

٧. آكام المرجان في احكام الجان ، للشيخ الإمام العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي (ت٧٦٩هـ) ، ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية / بيروت –لبنان .

٨. انساب الاشراف ، للإمام أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق: يوسف الحاج أحمد ، مكتبة ابن حجر / دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٤.

٩. البرصان والعرجان والعميان والحولان ، للجاحظ ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢.

١٠. البناء الأسطوري للسيرة الشعبية ، سيرة الملك سيف بن ذي يزن نموذجا ، د. خطري عرابي أبو ليفة ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط١، ٢٠٠٩.

١. البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي / القاهرة .

١١. تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، نقله الى العربية : عبد الحليم النجار ، دار المعارف / مصر ، ط٥ .
١٢. تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف / مصر.
١٣. التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر ، د. أحمد ياسين السليماني ، د. أحمد ياسين السليماني ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع / دمشق- سوريا ، ط١، ٢٠٠٩.
١٤. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد اسماعيل الثعالبي النيسابوري ، (٣٥٠-٤٢٩هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف / مصر .
١٥. جماليات التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا ، د. يوسف عليمات ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت – الصنايع ، ط١، ٢٠٠٤.
١٦. جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القُرشي ، (ت ٣٠٠هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (د.ت).
١٧. حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين محمد بن موسى الدميري ، (ت٨٠٨هـ) ، تحقيق: ابراهيم صالح ، دار البشائر للطباعة والنشر / دمشق ، ط١، ٢٠٠٥.
١٨. الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، (ت٢٢٥هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ، ط٢، ١٩٦٥.
١٩. ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق : تشارلز لايل ، قدم للطبعة الثانية وأعدها للنشر وترجم التعليقات للعربية : د. محمد عوني عبد الرءوف ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية / القاهرة ، ٢٠٠٩.
٢٠. ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق وشرح : د. حسين نصار ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده/ مصر ، ط١، ١٩٥٧.
٢١. ديوان عبيد بن الأبرص ، شرح : أشرف أحمد عدرة ، دار الكتاب العربي ، / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤.
٢٢. شرح القصائد العشر ، للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ، (ت٥٠٢هـ) ، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها : ادارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر الشريف .
٢٣. شرح اللزوميات ، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري ، (٤٤٩هـ) ، تحقيق: سيدة حامد ، زينب القوصي ، منير المدني ، وفاء الأعصر ، اشراف ومراجعة د. حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢.

٢٤. شرح المعلقات العشر ، لأبي عبد الله الحسين الزوزني ، منشورات دار مكتبة الحياة / بيروت – لبنان ، ١٩٨٣.
٢٥. الشعر والشعراء ، لأبن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ، دار المعارف / مصر .
٢٦. شياطين الشعراء ، دراسة تاريخية نقدية مقارنة ، د. عبد الرزاق حميدة ، مكتبة الأنجلو المصرية .
٢٧. السرد العربي القديم ، الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل ، د. ضياء الكعبي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت ، ط١، ٢٠٠٥.
٢٨. طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، (ت ٢٣١هـ) ، قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني / القاهرة .
٢٩. عبيد بن الأبرص الأسدي ، حياته وشعره ، د. كامل عبد ربه حمدان الجبوري ، دار الينابيع / دمشق – سوريا ، ط٢، ٢٠١٠ .
٣٠. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابو علي الحسن، ابن رشيق القيرواني(ت ٤٦٣هـ) حققه وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي / القاهرة ، ط١، ١٩٣٤.
٣١. في الأدب الجاهلي ، د. طه حسين ، دار المعارف / مصر ، ط١٠.
٣٢. القصيدة والنص المضاد ، د. عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي العربي / بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤.
٣٣. كتاب المعمرين من العرب وطُرف من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم ، لأبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري ، (ت ٢٣٥هـ) ، عني بتصحيحه وتعليق حواشيه : محمد أمين الخانجي الكتبي ، مطبعة السعادة / مصر ، ط١ ، ١٩٠٥.
٣٤. الكرامة الصوفية والأسطورة والحلم ، القطاع اللاواعي في الذات العربية ، د. علي زيعور ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت –لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٤.
٣٥. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار المعارف / مصر .
٣٦. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق: د. رياض عبد الحميد مراد ، دار صادر / بيروت ، ط٢، ٢٠٠٦.
٣٧. مختارات ابن الشجري ، لأبي السعادات هبة الله بن الشجري ، (ت ٥٤٢هـ) ، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي ، مطبعة الاعتماد / مصر ، ط١، ١٩٢٦.

٣٨. المرئي واللامرئي في الشعر العربي القديم ، د. عبد الرزاق خليفة محمود ، دار الينابيع / دمشق ، ط١، ٢٠١٠ .
٣٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ) ، عني بتحقيقها وتصحيحها : شارل بيلا ، انتشارات الشريف الرضي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ.
٤٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث / القاهرة ، ط٣ .
٤١. معجم ألقاب الشعراء ، د. سامي مكي العاني ، مكتبة الفلاح للطباعة والنشر والتوزيع / دبي – الأمارات ، ط١، ١٩٨٢.
٤٢. معجم البلدان ، شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي ، (ت٦٢٦هـ) ، دار صادر / بيروت .
٤٣. معجم الشعراء ، الإمام أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني(ت٣٨٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ط٢، ١٩٨٢.
٤٤. المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، اعتنى بالجمع والتصحيح : الشيخ أحمد الأمين الشنقبطي ، دار النصر للطباعة والنشر .
٤٥. المنتخل في تراجم شعراء المنتحل ، لأبي منصور الثعالبي ، لشارح المنتحل ومصحح روايته : أحمد أبو علي ، طبع بالمطبعة التجارية بالأسكندرية .
٤٦. موسوعة اساطير العرب في الجاهلية ودلالاتها ، د. محمد عجينة ، دار الفارابي / بيروت–لبنان ، ط١، ١٩٩٤.
٤٧. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري،(ت ٧٣٣هـ) ، تحقيق : د. يوسف الطويل ، دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان .
٤٨. هاجس الخلود في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي ، د. عبد الرزاق خليفة محمود ، دار الشؤون الثقافية / بغداد ، ٢٠٠١.
٤٩. وصف البحر والنهر في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الثاني ، د. حسين عطوان ، دار الجيل / بيروت ، ط٢، ١٩٨٢.
٥٠. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين بن خلكان،(ت ٢٨١هـ)، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، أعد فهارسها : رياض عبد الله عبد الهادي ، دار احياء التراث العربي / بيروت –لبنان ، ط٢، ٢٠٠٩.

ثانيا: <u>الرسائل والأطاريح</u>

١. الجانب الأسطوري في اخبار شعراء المعلقات ، عبد اللطيف بن علي بن صديق العريشي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – قسم اللغة العربية / جامعة الملك سعود ، يونيو ، ٢٠٠٥.
٢. الجن في الأدب العربي ، نهاد توفيق نعمة رسالة ماجستير مقدمة الى الجامعة الامريكية / بيروت ، كلية الآداب ، حزيران ، ١٩٦٠.
٣. الجن في الشعر الجاهلي ، حليمة خالد رشيد صالح ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية / نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٥.
٤. الحية في الشعر الجاهلي ، محمود صبري عبد الله ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية / نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٣.
٥. الغراب في الشعر الجاهلي ، علي عبد العزيز علي أبو سنينة ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية / نابلس –فلسطين ، ٢٠١٢.
٦. الملك في الشعر الجاهلي ، مهية عبد الرحيم خضر ناصيف ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا / جامعة النجاح الوطنية ، نابلس– فلسطين ، ٢٠٠٦.

ثالثا: <u>البحوث والدراسات</u>

١. الاسطورة بين الدين والفكر والشعر المعاصر ، غزوان أحمد علي ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب / دمشق ، ع ٣٦٨ ، السنة الواحدة والثلاثون ، كانون الأول ، ٢٠٠١ .
٢. الأسطورة في الشعر السوري المعاصر ، محمد عزام ، مجلة الوقف الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب / آيار ، ٢٠٠٢ .
٣. الأسطورة والشعر العربي ، المكونات الأولى ، أحمد شمس الدين الحجاجي ، مجلة فصول ، م٤، ع٢، ١٩٨٤.
٤. المعتقدات الشعبية في الموروث العربي القديم ، د. عبد الرزاق خليفة محمود ، مجلة المورد ، ع٢ ، ٢٠٠٦.